انفجار نجم ... سينيمائى !
(ماريلين مونرو)

فى حياتها ، بدأت لُعبة .. ثم صارت تُحفة . فلما انفجرت وتحطمت (أو بالأحرى فُجِّرت وحُطِّمت) ، تحولتْ إلى أسطورة . وأصبحتْ وأمستْ على ألسنة الناس لغزا، وسرّا ، وجريمة غامضة حاول كتَّاب ونُقاد ومحللون كشف خباياها فى أكثر من ثلاثمائة كتاب داخل أمريكا وحدها ! وبعد نحو خمسة وأربعين سنة من اختفائها إلى الأبد ، ما زالت مادة لها بريقها وجاذبيتها فى كل وسائل الإعلام المسموعة ، والمرئية والمقروءة . وهذا حقّا مدهش !

سبَقَها طابور طويل من السينيمائيات الجميلات ، ومن بعدها جاء طابور أطول . ولكن لا واحدة منهن حَظِيتْ بشهرة ماريلين مونرو ، ولا بمقدار ما قيل فيها أو كُتب عنها ، أونُسج فى الخيال من حولها .

بدأتْ لُعبة فى أيدى أصحاب المال والباحثين عن المال من أى طريق ، ولو من تجارة تحمل لافتة الجمال والجنس والفن ، والتى يمكن ـ فى بعض الأحوال ـ أن تصنَّف ضمن « بضاعة » سوق الرقيق، ولكن بأسلوب العصر الحديث (وليس هذا تجنيا أو إفراطا فى المبالغة فإن ماريلين مونرو نفسها لا تخالفنا فى هذا الرأى كما سوف نرى) . فلما وقَعَتْ «فريسة» فى أيدى أباطرة صناعة السينيما العالمية ، وفى «هوى » أصحاب السلطة والنفوذ ـ وكانت هى تتوق إلى الشهرة والثراء بعد طول ضَياع وخَواء ـ نفخوا فيها بريقا زائفا ، ملأهذا الفراغ حتى طفَح وجَمَح ، فأخذت

تعلو وتعلو ثم تعلو ، يَحْسبهـا الجاهل بحقيقتهـا تشع وتتألق . وهى فى صعـودها الواهم الواهـى لا تدرى إلى أين ، ولا تُحسن المفـاضلة بين زَيْن وشَيْن . فلما شبعت من الشهـرة وارتوت ، وغَصَّت با لمال وأُتخمت ، تقـابلت فى صعـودهـا الزاهى مع أصحاب المراكز العليا وصُناع الفكر والسياسـة ، فدفعها ضَجر الشِّبع وسأم الترف والانتقـام للماضى ، إلى اقتحام آفـاق بَدَتْ فـوق السحـاب ، وسرعان مـا فُتحت لها أبواب ، من بينهـا باب «السلطان » ، كما فى حكايات « كان ياما كـان » . إذ ما زالت ذاكرة الملايين ـ فضـلا عن الصـور التى تُنشر والأفـلام والشرائط التى تُعْـرض ـ تحتفظ بهيئتهـا الجريئة المُلْفِتـة للأنظار ، وهى تقف أمـام حشـد حـافل مـن السـاسـة و« عِلْيـه القـوم»،مـرتديـة فستـان سهـرة يلمع تحت الأضـواء ويبرق ، يُظهـر أكثـر مما يسبر ويكشف نصـف الصـدر وثلاثـة أرباع الظـهر، ثـم تغنـى – مـع الموسيقـى الأوركسترالية – بصـوت ناعس ناعم حالم : «يوم عيد ميلاد سعيـد سيادة الرئيس ... » .

مارىلين تغنى « عيد ميلاد سعيد » للرئيس

وفى ختام الأغنية يهتـز صوتها ، يضعف تدريجيّا ، يَخْفت .. يتهَدَّج .. ثم ينقطع ، مع استمرار عـزف موسيقى الأغنية الشهيرة . ثم تنحدر الدمـوع من عينيها قطرات ثم تنهمـر . وعندما ينتهـى اللحن ويتوقف العـزف ، يسـود الصمت الكامل للحظات ، وكأن القـاعة الفسيحـة ـ من ذهول الحاضرين ـ خاوية . ومـا إن تحركت لتخطو فى خطوات قصيرة وئيـدة (مضطرة لأن الفستـان ملتصق بالجسم وكـأنه يَبْرز من تحت الجلد !) ، حينئذٍ ارتفع تصفيق الآلاف كـالهدير ، وهى متجهـة نحـو الرئيس

الأمريكى جـون كنيدى تقبّله ، والتصفيق الحاد المتواصل يشتـد ، والأضواء المكثفة تتبع حركتها ، فبدتْ على مـلامحها مسحة من الحزن والشرود ، وكأنها كانت تخطو نحو عالم آخر !

إن هذه « التحفة » الجميلة ـ أو جميلة الجميلات كما خدعوها فقالوا عنها ـ تعتبر نموذجـا حيّا ومأساويّا لآلة ـ وإن شئت آليـة ـ مجتمع « حضارة » براقة عمـلاقة ، ترتكز برجْل واحدة ـ فالثانية ضمرت وانكشمت ـ على شىء واحد أو دعامة واحدة: الدولار .. يَرفـع ويَخفض ، يَحكم ويتحكم ، يُعِـــز ويُذل .. فـــانسحقَتْ « نفس » مـاريلين من الداخل ، وَصَرَفتْهـا آلية السينيما وشهـرتها عن إدراك حقـائق الواقع ، وأبْقَتْ فقط للتحفة الفنيـة مظهرها الخارجى الجاذب . وعبثا حاولت الضحيـة ـ بعد أن ضحَّت بكثير ـ أن تهدأ وتستقر ، وأن تَنْعم « بدفء » أسرة وتَسعـد بمشاعر الأم ، بعـد أن ذاقت بَرد «الأجواء العليـا » ووحْشتها ،ووحشيتهـا . لم تستطع .. وربما لم تُمكن. فانكسرتْ التحفة (أو كُسِرَت)، وتحولت إلى أسطـورة فى ظلال لُغز أو رمز من لحظة أن حَمَلتْهـا سيـارة مسرعـة ، جثـة هامـدة ، إلى المشْـــرحة ! ولم يعبأ أباطرة السينيما بعـد أن تحطم التمثـال الذى صنعـوه وزيَّنوه ، ولم يكثـرت قيـاصرة المال والنفوذ والسلطان بعد رحيل الدمية التى داعبوها وزينوا لها .. فالآلة تدور وتدور ، الدُّمى تلهو فى الظلمات وفى النور .. والحياة تمضى ، والحرية للجميع ، والعاجز من يَقْدر ولا يقتنص!! ونعود إلى البداية ، لنعرف أصل الحكاية .....

فى عـام ١٩٤٤ ، وفى ضـاحية « فـان نُويس » بمـدينة لوس أنجلس ، كـان هناك مصنع لإنتـاج البـاراشوت (مظلة القفـز الجوى الواقيـة) . راح يتجـول بالمصنع «ديفيـد كونوفـر » ، وهو يحمل باشمئزاز ومَلل آلة التصـوير الفوتوغـرافى ولفافـة أدواته . كـــان مكلَّفـا من المجلـة المحليـة التى يعمـل بها بإعـداد تحقيق مصـــوَّر (ريبورتاج) عن : أنشطة النساء الأمريكيات ومـا قدَّمْن فى أثناء الحرب العالمية . إنه

موضـوع « بارد » ، مضجِر ، بعـد أن نشرت الصحف اليوميـة والمجلات الأسبوعية والشهـرية والدورية آلاف المقـالات والتحقيقـات والروايات والصـور عن بطولات نسـائية فى شتى المجـالات . وها هو يكرر ذلك الموضـوع ، فى وقت من السنة يزداد معـه برد الشتـاء إيلامـا وقسـوةً ، والسأم من الحرب يتضـاعف . كما أن النسـوة اللاتى يعملْن بهذا المصنع ، والرئيسات والملاحظات فيه خـاصة ـ اللاتى يتصدرْن للتصوير ـ شاحبات كـالحات ، يجمعْن إلى نقص التغذية وفقر الدم ، نقص الحيوية وفقر الجمال . لكنه كان مضطرا إلى التقاط بعض الصور ، لأنه على ذلك يُؤجَر .

هَم بالخروج ساخطا ، حين أمسك مـرافقه ذراعـه ضاغطا : « انظر ! .. هذه .. » . اقترب قليلا . لم تعبأ به الفتاة .استمرت فى طىِّ أطراف البراشوت وخياطتها بإحكام . صاح كونوفر : « هُووووه ! إنها حقا جميلة !.. حلوة يا بنت ! » . اقترب أكثر ، وأكثر .. « معذرة يا آنسـة ... » ! التفتت نحوه . رمقَتْه بنظرة نافذة كـالسهم . وعلى الفور ، سجَّل فى مفكرته : خياطة براشوت ـ اسمها : نورما جين دوجُورتى ـ زوجها : الفتى دوجورتـى مستدعًى للخدمـة العسكرية ـ زوجتـه هذه حاصلة على شهـادة امتياز لإسهامـاتها الجيدة فى الجهـود الحربية . ثم أسرع يصـوِّب سلاحـه (الكاميرا) فى طلقـات (أو لقطات) متلاحقـة من الومضات الضـوئية والتصـويرية . لم يكتفِ . مجموعة أخرى . لا تكفى . مجموعـة ثالثة من زوايا مغايرة . ويحدِّث نفسه : « يا لها من فتاة ! إنها رائعة ! » .

عاد فى اليوم التالى إلى المصنع ، ليصوِّر . وفى اليوم الثالث . راح يصور ثلاثة أيام متتاليـة والكاميرا تَحُومُ وتطوف من حول نورما ، ولا تَشبع : تقترب منهـا وتبتعد ، تميل جنبا ثم تعلو قليلا . وفى صحبتهـا تجولتْ معها الكاميرا فى كل أقسام المصنع، وفى الفناء ، والحديقـة .. « هنا من فضلـك .. » ، فتطيع نورمـا فى ابتسـام وصمت . «أمام هذه الكومة من الفحم .. مـن فضلك » ، « اجلسى فى استرخاء ... » ، « الوقوف متكئة هنا أفضل ... » . إنه فى غاية الدهشة من استجابتها السريعة للكاميرا على نحو

تلقائى طبيعى تماما ، لكنه مَظْهر جذاب مبهر . ويسألها :

– إنك لا تحاولين اتخاذ « وضع » معين ، مُفْتعل .. دائما على سجيتك .. هل وقفْتِ أمام الكاميرا فى لقطات فنية قبل الآن ؟

ـ مطلقا !

عندما خرج « كونوفر » مجتازا بوابة المصنع ، كان فى قرارة نفسه واثقا من عثوره على فتاة « موديل » كما يقال فى أمريكا ، أو « فتاة غلاف » كما يقولون فى أوروبا. إنه على يقين من فوزه « بخبطة » إعلامية دعائية ، مثل فوز أمريكا الوشيك فى الحرب .. فما زالت الدنيا بخير !

وبالنسبة لنورما جين ، كانت هذه بداية منعطف سوف يغير مجرى حياتها بالكامل. فهى قد عاشت طفولة تعيسة بائسة : أُمٌّ على الدوام غائبة ، فى سجن أو ملجأ ؛ وأب لا يُرى ولا يُعرف له مكان ، فهو مبتعد دائم التنقل . إن رأسها ممتلىء بالذكريات القاتمة ، المؤلمة ، المُرة ، لكنها ـ وهذا مرة أخرى مدهش ـ كانت تؤمن فى ثقة بأنها ستنجح فى مجال ما ، على نحو ما ، وستكون يوما شيئا مذكورا ! إن لها الحق فى نصيب من الحلم الأمريكى . هل تلك جرأة ؟.. هروب من الواقع المحزن إلى الخيال الحالم ؟ أم سذاجة وقتية مفرطة ؟ على أية حال ، فأمريكا فى ذلك الوقت لم تكن بمفهوم اليوم، حيث كان ملايين الأمريكيين يعيشون فى حلم الأمس ، المتصاعد من كفاح وأمجاد السابقين الأوَّلين ، أيام أن كانت أمريكا مفتَّحة الأبواب ، كنوزها متاحة للطلاب ، وخيراتها وافرة لكل ذى مخلب وناب !

من العاملة نورما
إلى
النجمة ماريلين

ربما لم يغِبْ ذلك كله عن ذهن « بن ليون » ، صاحب السلطة والسلطان فى شركة فوكس السينيمائية ، يوم السادس عشر من شهر يوليو ١٩٤٦ ، وهو يستقبل تلك الفتاة التى تسللت بطريقة ما ـ فيما يشبه المغامرة .. أو المعجزة ـ إلى مكتبه . وهو إذ لا يُحب تضييع الوقت ، لم يَرَ مبررا لبقائها واقفة أمامه :

ـ ماذا تريدين ؟

ـ أمرا واحدا ، ولا شىء سواه : العمل بالسينيما .

نعم .. هى تتمنى فقط من كل قلبها ـ وهى الآن فى سن العشرين ـ أن تعمل فى السينيما ، فهى جميلة شقراء ، وتلبس رداء من القطن المطبوع ، وقد أثار خيالاتها لقاء كونوفر وصوره وكلماته . سدَّد إليها « بن ليون » نظرة فاحصة من قمة الرأس إلى إخمص القدم ـ وربما كان العكس ! ـ ورأسه الضخم يبرز منه سيجار طويل مشتعل ، وكأنه واحد من أبطال أفلام الدرجة الثانية (أفلام العصابات والجريمة والجنس) . ثم نطق على الفور :

ـ حسنا !(O.K) يا عزيزتى .. من الآن أنت فى السينيما .

ثم أردف يقول وهى ترتعش من الفرحة :

ـ إن اسم نورما جين ثقيل على السمع . من الآن فصاعدا سيكون اسمك ـ ماريلين مونرو ، وبأجر ٧٥ دولار فى الأسبوع .

بعد اثنى عشرعاما تالية ، سوف يتلقَّى « بن ليون » بطاقة بريدية مصوَّرة مكتوب عليها بحروف من الفضة الخالصة هذا الإهداء : « أنتَ الذى اكتشفتَنى ، وأنت الذى أعطيْتَنى اسما . وبداية أنت أول مَن وثق بى . لن أنسى أبدا » ـ التوقيع : ماريلين .

بالاسم الجديد ، وبالدولارات الخمسة والسبعين ، لم تقفز ماريلين فى البداية إلى

آفـاق أحلامهـا . فهى مثل آلاف على شاكلتهـا ، أخذتْ مكانا بين صفـوف المنتظِرين داخل المصنع المهـول الذى يتـولى « صيـاغـة » الأحـلام ، و « تشكيل » الأبطال ، و«إنتـاج » النجوم . فى تلك الفترة بالتحـديد ـ فى عام ١٩٤٩ ـ وافقت على تصـويرها فوتوغـرافيًا بدون ملابس لإصدار نتيجـة حائطية للعام التالى . ويقـولون اليوم إن هذه النتيجة أصبحت « تاريخية » !

من حُسن حظها أن تلقَّفها « راعٍ » آخر بعد « بن ليون » : المخرج « جونى هايد »، وكـان ذا شهـرة ومكانة فى الـوسط السينيمائى . منَحهـا أدوارا صغيرة فى فيلميـه : «الغابة الأسفلتيـة »، و « كل شـىء عن حواء » . فأثبتتْ فى هـذين الفيلمين وجودها ، وكشفتْ عن بعض مـواهبهـا ، مما شجع « هايد » على التفـاوض باسمها مع شركـة «فوكس ـ القرن العشرين » ، وحصل لها على عقـد لمدة سبع سنوات . لكنها ما كادت تَنعم بالابتهاج والتفوق فرحة بالنجـاح الجديد ، حتى دَهَمها خبر أطاح بكل مشاعر الغبطة، ودفَعَها مبكرا وبدون تَوَقع إلى حافـة اليأس . فاحتجبتْ حبيسة بيتها طوال أيام متتابعة تبكى بمرارة . فقد مات « هايد » فجأة فى ديسمبر ١٩٥٠ ، وكانت هيأَت كيـانها النفسى كله لاعتباره الأب ، والمنقـذ ، والحارس المخلص الأمين . لقد منحتْـهُ مخزون عاطفـة البنوَّة الذى لم تستخدمـه مطلقا طوال مـرحلة طفولتهـا وصباها . وظل الحزن الكئيب يغمـرها ويلازمهـا فترة ، وستظل تبكيـه بعـد ذلك ، بل وتناديه باسمـه فى أزمـاتها النفسيـة الحادة الضـارية ـ ومـا أكثـرها ـ حتى إنها فى إحـدى أزماتها الأخيرة التـى اختتمت بها مأساة حيـاتها ، راحت تدور بين غُرف بيتهـا ليلا كالفريسة المذبوحة ، تصرخ وتعوى وتبكى ، ثم رفعت سماعة التليفون وطلبت رقما . قـال ابن « جـونى هايد » : «طلبتْ وهى تبكـى وتَنْتحب أن تكلم أبى . لم تقتنع أنه مات .. منذ سنوات»! وتمضـى الأيام ...

– مـا رأيك يا ناتاشـا ؟ ..ومَن ناتاشا ؟ .. إنها معلمـة مـاريلين وموضع ثقتهـا

وكاتمة أسرارها . ما أكثر احتمالها لتلميذتها ـ ماريلين ـ القلقة المعذَّبة (والمعذِّبة أيضا !)، الضاحكة الباكية ، تعودتْ الأستاذة أن تتلقى من صديقتها التلميذة أفكارا تبدو أحيانا صاروخية مفجِّرة . لكنها فى هذه المرة ، طرحَتْ عليها السؤال تستشيرها، فوافقت ناتاشا على الفور .

للخروج من كهف وحدتها الضاغطة الخانقة ، قررت ماريلين أن تزور والدها . إنه أبوها الطبيعى .. « الحقيقى » . أو على الأقل ، هو الرجل الوحيد الذى تستطيع أن تناديه « يا أبى »، وأن يخاطبها هو : « يا ابنتى »! وعلى الرغم من كل النزاعات الأسرية الماضية بين الأم والأب ، ولم يكن لماريلين دخل فيها ، عزمت على المحاولة . اسمه : ستانلى جيفورد . كان يعيش فى عزلة مريض القلب بمزرعة قرب « بالم سبرنجز » فى كاليفورنيا . سألتْ فى لهفة كالمحمومة :

ـ قولى لى يا ناتاشا .. قولى إنها فكرة حسنة .

ـ حقا ، إنها فكرة جيدة .

ـ ستأتين معى ناتاشا ...

مع مخرج فيلم لم يُستكمل .
كان الأخير .. قبيل وفاتها .

أول ظهورها فى فيلم سنة ١٩٥٠ :
« عندما تنام المدينة » ـ كومبارس لخمس دقائق .

انطلقت السيـارة كـالريح على الطريق بين لوس أنجلس وبالم سبرنجـز ، تزينه أشجـار النخيل على الجانبين . وفجأة ، عند مقصورة (كـابينة) تليفـون بالطريق ، أوقفت ماريلين السيارة . فقد اعترضتْهـا وساوس ومخاوف ، على الرغم من حماسها الشـديد وشوقهـا للقـاء أبيهـا ، فأرادت أن تترفق بنفسها وتتحقق . قـالت لرفيقـة الرحلة:

– إنى لم أُخبر أبى مسبقـا بقُدومى لزيارته . ولست أستحسن ذهابى إليـه دون إعلامه.

جَرَتْ إلى التليفون ، وطلبتْ الرقم وقلبها يسرع النبض ويدق بشدة :

– آلو ! هل أستطيع مخاطبة السيد جيفورد ؟

–مَن الذى يطلبه ؟

– ماريلين .. نـورما .. أريد أن أقـول : ابنته .. أنا ابنتـه الصغرى السابقـة ، ابنة جلاديس بيكر ، أمى .. هو سوف يعرف مَن أكون . ألم يحدثك عنى مطلقا ؟

أجابت زوجة ستانلى جيفورد الثالثة فى برود :

ـ لا . ولكنى سأذهب لأخبره أنك على التليفون . لا تقفلى الخط .

انتظرت ماريلين أطـول ثوانٍ فى حياتها ، يغمرهـا القلق واللهفة . ثم جـاء صوت السيدة نفسها من الطرف الآخر يطن فى أذنها :

– إن زوجى لا يـريد رؤيتك . إذا كـــان لديك مشكلة ، فهـــو يقترح أن تتصلى بمحاميه فى لوس أنجلس .

فى السيارة ، شـاهدت ناتاشـا ، وهى دهشة متحيرة ـ ماريلين منهـارة ، منكفئة على عجلة القيادة تنتحب بدموع غزيرة . كان كتفاها يَخْتلجين . لماذا يكون أحيانا من

obeikandi.com

العسير ، بل لماذا يكون من المستحيل الحصول على أب ؟ ! وهل يُغْنى الزوج عنه؟ ..

الزوج الأول كان يعمل بالشرطة بعد أن رجع من الحرب ، وكانت هى فى سن السادسة عشرة . أرادها أن تعيش حياتها كزوجة شرطى وحسب . حاولت ، لكنها لم توفَّق ، فافترقا . ثم أقنعت نفسها بأن زواجها الثانى من بطل لعبة كرة البيسبول (١) «جو ديماجيو » لن يُعرضها لمشاكل ، ويتيح لها حياة أسرية سعيدة .

فى سذاجة طفولية سألت ماريلين صديقة لها زوجة بطل كرة قدم مشهور : «أخبرينى يا جين .. ماذا يكون شعور المرأة إذا كانت زوجة بطل ؟ » . فنظرت إليها الصديقة جين وفمها مفتوح من الدهشة المباغتة لا تدرى بماذا تجيب . وهذا ما كان يحدث كثيرا عندما تسأل ماريلين ـ كطفلة ـ سؤالا جادا جدّا ، أو خطيرا جدّا ، ببساطة عفوية . لقد كانت تجيد فن طرح الأسئلة بتلقائية مفاجئة ، فيبدو مَن تسألهم ـ ككبار فى المقام أو السلطة ـ غير قادرين على الإجابة الصحيحة المباشرة .

لكن هذه « الطفلة » الساذجة فى أسئلتها ، تصبح من الآن فصاعدا ، نجما فى سماء هوليوود ؛ بل أكثر نجومها بريقا وإشعاعا .وعلى الرغم من شكوك بعض جهابذة المخرجين والمنتجين ومكتشفى النجوم ـ ومنهم لوسيل ريمان ، وداريل زانوك ـ وعدم ثقتهم فى قدراتها بمواهبها المحدودة ، إلا أن الأيام أثبتت خطأهم . فإن ماريلين فرضَتْ الاعتراف بمواهبها وقدراتها التمثيلية بحق ، وكأنها موهبة وكفاءة طبيعية إلى جانب جمالها وجاذبيتها ومدى تأثيرها الذى لا يصدَّق على الكتل الجماهيرية ـ بجميع مستوياتها ـ فى كل مكان ، وقد تابعتْ صعودها المطَّرد على سلم التألق والتفوق إلا أنها – بينها وبين نفسها – كانت وحيدة ، قلقة ، تُطيل النظر

---

(١) تسمى أيضا : كرة القاعدة ، وهى اللعبة القومية فى أمريكا منذ عام ١٨٦٥ ، وأكثر الألعاب الكروية شعبية بها ، وتتكون من تسعة لاعبين فى كل جانب من الملعب ، ويُستخدم فيها مضرب كالعصا الغليظة ، مع الجرى بالكرة من قاعدة محددة . وكان ديماجيو أحد أبطال هذه اللعبة المشهورين لسنوات متتالية ، وقد ظهرت صورته أكثر من مرة على غلاف مجلة « تايمTime » ، وكان محبوبا مبجلا من الكبار والشباب . مات فى مارس ١٩٩٩ .

إلى نفسها فى المرآة ، وتطيل لمس جسمها الأشقر بأصابع يدها ، ودموع الفراغ والسأم تترقرق فى عينيها .. وتفكر طويلا فى صمت : هل حقا ما يقوله عنها الناس ، وصاغه لوسيل ريمان فى عبارة موجزة : « قطة صغيرة نديَّة مدلَّلة » ؟؟.. وهل سيستمر ذلك طويلا ؟ ! على أية حال،لا ضَيْر أن يكون الزوج بطلا رياضيا . فهو مهذب ، قوىّ ، رشيق ، أنيق ، ظريف ، مخلص .. وأيضا : يحب القطط !

كان زواجا طريفا على الطريقة الأمريكية الحديثة : النجمة والبطل ؛ القوة تقترن بالجمال ؛ الحسناء والأسد ! (١) اثنان من الناس ، يضع كل منهما يده فى يد الآخر ، ويقبض عليها بحرص وشدة ، ليواجها معا ـ فى ثبات وصمود – قسوة العاصفة : عاصفة التألق ، والشهرة ، والصعود إلى الأعالى باندفاع الصاروخ .. بلا توقف ! وأقسم ديماجيو : « إننا معا سوف نعيش حياة مرتَّبة ومحترمة » . وظهرَتْ صورهما فى المجلات والصحف ، يجلس هو مسترخيا بملابس البيت مستمتعا بمشاهدة التليفزيون ، بينما زوجته الشابة الحسناء تُعِد له شرابا منعشا .. تماما كأى عروسين أو زوجين سعيدين فى مسكن هانىء !

قديما ، كان يسمى « شهر العسل » . لكن إيقاع العصر السريع اختصره أو اختزله إلى أسابيع أو أيام .. وربما ساعات ! فى شهر عسلهما تساءلت الصحف ، وبالتالى الناس : وأين الزوجة ؟ (وويل للمشاهير ـ خاصة الشهيرات ـ من مطاردة وملاحقة وتلصص الصحف والإعلام ، والدليل المأساوى ما حدث للأميرة البريطانية ديانا الزوجة السابقة الحسناء لولى عهد بريطانيا) . بحثوا ، وفحصوا ، فاكتشفوا أنها فى هاواى ،ثم فى طوكيو ، فتبعها حشد من الجماهير المفتونة بها فى كل مكان ، حول الفندق ، وفى الممرات ، وفى المطارات ، فى حالة من الهوس عجيب . فإذا

---

(١) سوف يتكرر هذا التلاقى مع جاكلين كنيدى (رمز الشهرة والسلطة والجمال) ، والثرى اليونانى أوناسيس (مظهر المال والقوة والنفوذ). وكذلك مع الممثلة الأمريكية جين فوندا ، والملياردير الإعلامى تِدْتيرنر .

رجعَتْ إلى بيت الأسرة ، لم تغفل عنهـا عيـون « المُعْجَبين » . وإذا خـرجت مع الزوج البطل الهُمام ، تدافع من حـولهما الناس ، فى جـرأة وصخب ، فتمسك بذراع زوجهـا تطلب الحماية مبتهجـة مذعـورة معا ! وأحيـانا كانت تحدث مناوشـات ، أو ينشب عراك ، وضرب .. فما أكثر الحمقى ، والمتطفلين ، والمحرومين !

فى رحلتها إلى كوريا ـ بدعوة من الجيش الأمريكى ـ تنقَّلت بالهليكوبتر بين مواقع الجنود القـابعين فى الخنادق ، أو خلف الأسـلاك الشـائكة عنـد مناطق الحدود ، والثلوج تتساقط فى جو عاصف . وتسأل ماريلين فى سذاجتها المعهودة : « هل يوجد هنا جنود أمريكيـون ؟». فتأتيها الإجابة : «نعم ، بالتأكيد»! فتقـول : «إذن ، افتحوا باب الطائرة، وافعلوا بدقة ما أقول لكم » ..

تزوج جوديما جيـو سنة ١٩٥٤ ماريلين ، وكان هو فى قمة شهـرته الرياضية وبطولاته ، وهى فى توهُّج نجـوميتها الفنية . أراداها زوجـة وربة بيت وأن تترك السينيما ، بينما كان يدير رأسها التألق والنجـاح الفنى والشهرة العالمية . أثناء رحلة شهر العسـل إلى اليابان طلب منهـا جنرال أمريكى أن تسـافر فى رحلة إلى كـوريا للترفيه عن الجنود . فلما عـادت قالت لزوجهـا : « كانت رحلة رائعـة يا جـو. إنك لم تسمع مثل الحفـاوة التى استُقبلتُ بها » . فقـال : « نعم . سبق لى كثيرا أن سمعت مثلها ، وأكبر منها » .

فى أسفل ، داخل الخنادق ، جُن الجنود وهم يشاهدون أجمل امرأة فى العالم (هكذا قالوا) وهى تَبْرز من باب الهليكوبتر ، رأسها إلى أسفل ، وذراعاها مبسوطتان فى الهواء ، وابتسامة عريضة على وجهها ، وجسمها يهتز كبندول الساعة يَمْنة ويَسْرة ، وقد امسكها بقوة من قدميها جنديان عملاقان شديدان ، يرتعدان من الخوف .. عليها !.. كان نجاحا ضخما مضاعفا لها ...

بعد ثمانية أشهر ، وفى مدينة نيويورك ، يفاجأ المارة فى الطريق ، بحسناء رشيقة القوام تقترب من محطة المترو الواقعة عند ملتقى الشارع رقم ٥٢ بشارع لكْسنجتون ، وإذا بهم يشاهدون منظرا « عجبا » مثيرا : وقفتْ تلك الفتاة فوق الشبكة الحديدية لفتحة تهوية محطة المترو (وهى فى مستوى سطح الرصيف ، وجزء منه) ومع اندفاع الهواء الساخن من أسفل ، ارتفع منتفخا الجزء الواسع المنخفض من رداء ماريلين ، بأجمعه ، والجمهور ـ ومَن حضر من رجال الشرطة ـ أخذ يصيح فى هتاف واحد منتظم : « ارْفع .. أكثر ، ارفع .. أكثر .. » . كان بين الجمهور الحاشد الضاحك ، رجل واحد أغضبه المنظر وأثاره على نحو مختلف : فهو ساخط ، غيور إلى حد ما ؛ فلما غَلَى الدم فى عروقه ، تغير لونه ، وارتعشت أطرافه . ولكنه كان رجلا « عصريا متحضرا » ، فقد اكتفى بالانسحاب فى هدوء وصمت . لم يستطع « جو ديماجيو » رؤية زوجته ماريلين فى هذا المشهد الذى أعيد تصويره ست مرات ، وهو جزء أساسى من سيناريو فيلم : « سبع سنوات من التفكير » . فى اليوم التالى ركب جو الطائرة إلى سان فرانسسكو .

لم تفهم ماريلين السبب : هل يوجد مبرر للغيرة ؟ إنها مخلصة كل الإخلاص للزوج ، وتفكيرها خالٍ تماما من كل مايشين .. إن أدمغة الناس ، والمخرجين ، والجمهور الغوغائى .. ربما كانت (أدمغة هؤلاء) هى التى تفكر فى أشياء .. فما ذنْبها ؟ ! بل إنها تَعْجب : لماذا لم يدرك ديماجيو منذ البداية أنها أحبت السينيما لكى تصير محبوبة من كل الناس .. من كل سكان الأرض ، وقد حُرِمت من الحب

الطبيعي منذ الطفولة إلى الشباب ، فكأن هؤلاء جميعا بمثابة « أب » بديل ، له ملايين القلوب؟! فكان فشـلا آخر : انهار بيت الأسرة ، وحُلم السكينة المفقـودة . ومع ذلك ، وعلى الرغم من الطلاق المبكر ، فعندما توقف نبض الحيـاة ـ فيما بعد ـ عند ماريلين كـان قَدَرا مَقْضيـا ، وكـان ديماجيو هو الوحيـد من بين أزواجهـا الذى مشى خلف نعشها، ووقف حـزينا صامتا عند حـافة قبرها [1] . وربما كان الوحيد ، الذى أدرك بوضوح وعمق ، وقْـع التمجيد الجماهيرى المتزايد المروِّع . ومن المؤكـد ، أنه الرجل الوحيد الذى توقَّـع ـ وهو على مقربة منها ـ أن تالق مـاريلين المبهر سـوف يصيبها حتما ـ ولا علاج ـ بالشقاء. كما أنه الوحيـد الذى استمع ـ ولا حيلة ـ إلى صوت أنين « تمثال » الجمال البللورى (أو الكريستال) عندمـا كان ينبعث من قلب واهٍ ، متيَّم ، مسكين !

تسرَّب إلى هذا القلـب الضعيف : حـزن ، وقلـق ، وضَجَـر . ثم تسلـل إلى نفْس صاحبتـه ملالة وسأَم . طبقات بعضها يعلو ثم يتـلاشَى ، وبعضها يتكثف ويُقيم .

ماريلين بين سنة ١٩٥٣ (إلى اليمين) وسنة ١٩٥٩ (إلى اليسار)

(١) لا شك فى أن زواج ديماجيو ، القصير الأجل ، وطلاقـه من ماريلين ، أضاف إلى شهـرته الرياضية فصـلا جديدا بعيد المدى ، وكـذلك حزنه عليهـا عند وفاتها سنة ١٩٦٢ ، وهو الذى تولى ترتيبـات وتكاليف جنازتها ، ومنع أن يحضرها أفراد من هوليوود علم أنهم أساؤوا إليها وخانوا صداقتها . كما أمر أن توضع زهور نضرة على قبرها كل أسبوع طوال حياته ، على نفقته ، وقد عمَّر بعدها طويلا .

كل بهجة تَذبل . وكل فرحة تختنق . وكل حلم يموت . وحُماة « التمثال » الثمين يرقبونها فى جَزَع ، فيحاولون إضحاكها بمنحها آلاف ، مئات الآلاف ، ولئن شاءت ملايين الدولارات ، لكى تحافظ على ابتسامة شفتيها المزينتين بعناية فائقة ، فهذه الابتسامة الساحرة تأسر قلوب الملايين من كل المستويات عبرالعالم ، فتتدفق مئات الملايين من جميع العُملات فى خزائن وأرصدة أباطرة السينيما ، وأصحاب البنوك ، وحملة الأسهم، وملوك الدعاية ، ومحترفى السياسة ، وكُتّاب الصحف .. ومَن لا يُحصَى من المنتفعين والمستغِلين و.. المستثمرين لتلك الابتسامة المثيرة الساحرة !

حاولوا إغراءها ـ وهى نجمة الإغراء ـ بعقود سخية طويلة الأجل ، وهم لا يدرون (ولعلهم كان يدرون ولكن يتغافلون) إنها تعلم يقينا معنى العقود طويلة الأجل بالنسبة لها : تقييدها أطول فترة ممكنة لتظل فى الشقاوة والوحدة . إنها الآن تخاف الموت ، وتَفزع من كل شىء ، ومن كل أحد يموت حولها . وتفكر طويلا : ما أبشع الموت .. والشيخوخة أيضا . فلجأتْ إلى العقاقير المنَوِّمة لعلها تصرف عنها معاناة التفكير فى الواقع وحقائقه المروِّعة .

وجاء الزوج الثالث ، يُدعى : آرثر ميللر ، طويل القامة ، جسما ومركزا . فهو من مشاهير الكتّاب الأدباء ، ومن كبار أعلام المثقفين . صفَّقت أمريكا بحرارة لهذا الزواج . ففى هذه المرة ، اقترن الذكاء بالجمال ، وامتزجت الثقافة بالحُسْن . ومن الطبيعى أن تَعشق «بيجميليون » تمثالها (١) . فلا غَرْو أن تصفِّق أمريكا بشدة لاختلاط الحب بالأسطورة . وفى الذوق الأمريكى حب دفين للأساطير .

---

(١) بيجْميليون Pygmalion : اسم يطلق مجازا فى الأدب وفى الفن على العمل أو الإنجاز الذى يبتكره ويبدعه الأديب أو الفنان فى صياغة جميلة متميزة، ثم يحبه ويستولى على اهتمامه ومشاعره إلى درجة العشق . وفى الأساطير اليونانية القديمة أن ملك قبرص وقع فى غرام تمثال الإلهة أفروديت . ثم ابتكر الشاعر الرومانى أوفيد صورة أكثر تعقيدا لبيجميليون : إذ تخيل مثّالا (نحاتا) صنع تمثالا من العاج لأجمل قوام لامرأة ، ثم هام حبًا بالتمثال حتى كاد يُجن ، فاستجابت الإلهة فينوس لتوسلاته ودفعت فى التمثال الروح . ثم ترددت الفكرة فى أعمال عدد من الأدباء والفنانين بأساليب مختلفة وباستخدام مواد متنوعة (كالرخام والبرونز) ، ومن أشهر الأعمال فى العصر الحديث «بيجميليون» لجورج برنارد شو ، وهى مسرحية من خمسة فصول مُثلث أولا فى ألمانيا سنة ١٩١٣، ثم فى إنجلترا فى العام التالى ، وهى مسرحية كوميدية إنسانية تتناول قدرة الحب على تجاوز الحدود الصارمة للطبقات الاجتماعية فى النظام البريطانى ، وقدرة اللغة البليغة السليمة على الارتفاع بمستوى الفرد ومكانته ـ ولو كان وضيع النشأة ـ ونُقلت إلى العربية فى مسرحية « سيدتى الجميلة » .

لكن « التمثال الكريستـال » أو البللورى ، قاوم بشـدة أن يصير بيجميليون . إن مـاريلين تـدرك تمامـا أنها تحيـا وتعيش ، لكنهـا لا تعـرف كيف تنتظـم حيـاتها ومشاعـرها لكى تعيش فى هدوء .. و « تعقُّل » إن صح التعبير ! ولا يَنسى المحيطون بها يوم أن كـانت فى طريقهـا إلى بيتٍ لميللـر ـ زوجهـا ـ فى الريف فشـاهدت عِجْـلا يدفعـونه بقسـوة إلى عـربة نقل . فسألت : « إلى أين تذهبـون به ؟ » . فأجـابوها فى سخرية : « إلى مائـدتك .. ولكن على شكل قطَع من الشرائح » ! . لم تفهم مقصدهم ، وإنما أسرعت تقول : «هل تريدون القـول إنه ذاهب إلى المذابح ؟ » . ثم صرخت : « لا .. لا .. أريده أن يعيش !». وجـرتْ مـذعورة إلى الداخل، ثم عـادت ومعهـا حفنة من الدولارات لتشترى العِجْل ، فـرأتْ العـربة تمضى بعيدا وخلفهـا يعلو غبـار كثيف . وقفَتْ وقـد تملَّكهـا الغيظ ، وتلْعن قسـوة الوحـوش السفـاحين ، بينما رأى ميللر الموقف من زاوية أخـرى فكانت روايتـه الجديدة التى تحوَّل فيهـا العجْل إلى سمكة يُقْـذف بها فى البحر ، ووضع لهذه الرواية الطريفـة عنوانا له دلالته : « أرجـوكم ، لا تقتلوا أى شىء » !.

الزوج الثالث : آرثـر ميللر .....
اقتران الجمال بالخيال ، البهاء بالذكاء ، إبداع الأدب بإمتاع الفن .

لماذا تُذبح العجول الصغيرة ؟.. لماذا يتحتم أن يمـوت أطفال ؟ لماذا اختنق الطفل الذى كانت هى تأمل أن تُنجبـه من آرثر ميللر ؟ ولماذا « لم تفعل شيئا يا دكتور بدلا من أن تقـول : إنه حَمْل خارج الرحـم ؟ » . لماذا بعض الناس عقلانيـون هكذا ؟؟ ... أسئلة كثيرة ترددها وتحيرها .. ثم ذُعر آرثر ميللر إذ تيقَّن أن أعصاب زوجتهُ بدأت ـ وستستمـر بلا توقف ـ فى الانهيـار ، وأنها تُنذِر ـ بلا رحمة ـ بوقـوع حـادث مـا : ابتعلتْ كمية كبيرة من الحبوب المهدئـة ـ على غير عادتها ـ أدخلتْها فى شبه غيبوبة . هكذا رآها مساء يوم ، ورأسها يتمايل وهـى جالسة فوق مقعد ، فأنقـذها باستدعاء الطبيب . وبعد أيام قلائل ، كان الطلاق .

أمستْ لا تنام إلا بالحبوب ، أو كالطفل : بـالتدليك . وفى ليلة ، اتصلت بطبيبها د. جرينسون لتخبره أنها لم تعدْ تَحتمل ، وتـريد أن « تَخرج » : سوف تتجول بسيارة على شاطىء المحيط (الهادى) . ثم دق جرس التليفون . إنه صوت شخص صديق . أخبرها بأنه يتحـدث إليها من قِبَـل شخصية « رجل دولة » شهير لا يستطيع ذكـر

ـ فى كوريا : للترفيه عن الجنود الأمريكيين .
ـ (أعلى يسارا) : مع لورانس أوليفييه فى فيلم «الأمير والراقصة » ـ ١٩٥٧ .
ـ (يسارا) : مع جاك ليمون فى فيلم « البعض يحبونها ساخنة » ١٩٥٩ .

اسمـه فى التليفـون . ثم قال : « ربما نتناول العشـاء معـا ، وستكون معنا امـرأتان جميلتـان » . رفضت مـاريلين .. إنها فى حـالة من التعب والضيـاع . ثم دق رنين التليفـون مـرة أخـرى. فأخْبَرَتْ محدِّثهـا بما دار مـن حـوار فى المكالمة السـابقـة، وأضـافت: « ولقد اقترحـوا علىّ أن أخرج مع داعـرتين (هكذا لفظها بالتحـديد) من الفتيـات اللاتى يتصيـدْن الرجـال بإبرة الكروشيـه ، وأنا أفضِّل أن أنام » . وهنا تتضارب الروايات وتتنوع فى اختلاف عجيب .

قالوا ...

استمعتْ إلى أسطوانـات للمغنى « سيناترا » . وفجـأة ، بين العـاشرة والحادية عشرة مسـاء ، كان الانهيـار الكامل . أخـذت تترنح ، وفقـدت السيطرة على توازنها الهش . أدركتْ أنها وقعتْ تحت تأثير الكمية الكبيرة من الحبوب المنوِّمة المهدئة التى ابتلعتْها. تحاملت على نفسهـا واتصلتْ ببات نيوكـومب ، ثم بطبيبها الخاص. ولكن عبثا ، فكلاهما خـارج البيت . وساءت حـالتها .لم تجد بدّا من الاتصـال بالشخص الذى دعاها إلى العشـاء . وبدلا من أن تصرخ طالبة النجـدة ، قالت فى صـوت خافت واهن : « لقـد تناولتُ كميـة كبيرة من الحبـوب المنوِّمـة . سـوف أنام لفترة طويلة .. أطول من المتوقَّع .. » . كأنها كانت تستغيث بطريق غير مباشر !

شعر محدثهـا بشىء من القلق . اتصل تليفـونيًا بمحـاميها : غير موجـود . ترك رسالة مسجلة . ثم .. هل يتصل بالشرطة ؟ لا داعٍ .. فهى معتادة على تلك الحبوب .. ولْتذهب إلى الجحيم !

ثم قالوا :

ألقتْ بنفسها محطمة ، منهارة تمامـا فوق سريرها . حاولتْ مرة أخيرة أن تتصل بأحد .. بصديقة أو صـديق . لم تستطع أقل الكلام ، ولا الحركة . رقدتْ وحيدة بين البكاء والأنين . عـادت ماريلين إلى نورمـا جين .. فقد تلاشت الأضـواء ، والأوهام ،

والمشاعر ، وتوارى التألق ، وخَبا البريق . انطفأ « النجم » اللامع ، وأوشكتْ «كتلته» المتوهجة على الاختفاء .. إلى الأبد . أغمضت الحسناءُ عينيها فى هدوء حتى لا ترى الموت ! فى اليوم التالى ـ ٥ أغسطس ١٩٦٢ ـ تصدَّر النبأ كل الصفحات الأولى من جرائد العالم ، ونشرات الأخبار المسموعة والمرئية .

وتساءل الناس ، وإلى الآن : « وَىْ ! كأنها لم تكن سعيدة ؟ هل حقّا انتحرتْ ؟ هل أُجبرت على الانتحار ؟ ومـاذا لو كانت قُتلت عَمدا ؟ ولمَ لا تكون ضحية تصفية مواقف وحسابات ؟ أهى النهاية المحتومة لقصة « غـرام وانتقام » ؟ أم مجرد كمية فوق العادة من أقراص النوم ، تحولتْ ـ على غير رغبتها ـ إلى أقراص الموت ؟؟؟...

إنها « سينيما » الحياة .. كثيرا ما يكون اللغز فيها جزءا من الدراما .. خاصة إذا كانت الدراما من نوع المأساة !

راحتْ الشابة .. كانت فى سن السادسة والثلاثين ... ماذا قالت التقارير الرسمية؟

جاء فى تقرير شرطة (بوليس) لوس أنجلس أن السيدة « موراى » (أى : أُونيس موراى مديرة بيت ماريلين مونرو) ، استيقظت من نومها فى الثالثة والنصف صباحا فجر يوم الأحد فلاحظتْ أن حجرة ماريلين ما زالت مضاءة . فتوجهت إليها، وطرقت الباب فلم تجد إجابة ، فدخلت الغرفة من خلال النافذة ، وإذا بها ترى ماريلين ترقد عارية فوق سريرها . فلما أحست ـ أُونيس ـ باسترابة ، اتصلت بالطبيب د. جرينسون ـ الطبيب النفسى لماريلين ـ الذى أخبرها بأنه من الأفضل الاتصال بالدكتور إنجلبيرج أيضا . وصل د. جرينسون إلى غرفة ماريلين نحو الثالثة وأربعين دقيقة ، ثم أعقبه د. إنجلبيرج الذى أعلن وفاتها (فيما بعد ظهر من التحريات الخاصة أن هذه التوقيتات غير صحيحة) .

بعـد ذلك ، جاء فى تقـرير الطبيب الشرعى دكتـور توماس نوجـوتشى أن سبب الوفاة «دواء مهـدىء شديد السُّميـة دخل المعدة بكميـة كبيرة » ، وفى تقرير الطبيب المتخصص فى السُّميـات د. أبرْناثى التـابع لمكتب الطب الشرعى فى لوس أنجلس أنه اتضح وجود ٤,٥ ملليجـرام من الدواء المهدىء فى الدم ، ووجود ١٣ ملليجـرامًا منه فى الكبد (اتضح فيما بعد أن هذا التقرير زائف الحقائق كما سيأتى) .

وقرر د. جـرينسون أن مـاريلين كانت إلى وقت قـريب خـائرة القُوَى وفى حـالة يأس، خاصة يوم السبت . وكذلك سجل د. إنجلبيرج أنه كتب لها خمسين قرصا من عقار نمبُـوتال (دواء مهدىء) بمعـدل قرصين اثنين فى اليـوم، وذلك قبل يومين من وفـاتها . وقـد عثـرت الشرطة على قـارورة الدواء بين خمسـة عشر نوعـا من أدوية أخرى بجوار سريرها ، وكانت القارورة فارغة إلا من ثلاثة أقراص .

فى تحريات غير رسمية أُجريت للتأكد من أن الكمية الكبيرة من الدواء الذى دخل جسم ماريلين هل كان مصادفـة أم بفعل إرادى ، ظهر أنها حاولت الانتحار من قبل كوسيلة لجذْب الانتباه ، لكنها فى كل مرة كـانت تطلب النجدة لإنقاذها . وقد ذكر د . جرينسون أنه فى أثنـاء فحص جسمها فى غرفة النوم لاحظ وجـود سماعة التليفون فى يدها . ومن هنـا رجَّح المحقِّقـون أنها حـاولت تكرار أسلوبها القـديم (فى طلب النجدة)، لكنها لم تستطع لوقوعها بسرعة تحت تأثير الكمية الكبيرة للدواء .

وتعـددت الافتراضـات ، وظلت أسئلة كبيرة كثيرة مُعَلقـة .. بلا إجـابات ... هذه بعضـها :

الكل تقـريبا مُجمع على عـدم الثقـة بالتقاريـر الرسمية التى صـدرت وأُعلنت . واتفق عدد كبير مـن الباحثين والمحققين غير الرسميين على أن ماريلين مـونرو قُتلت ولم تنتحر أو حاولت الانتحار عند موتها . وأوضـح دليل مبدئى على ذلك : لا منطقية وتضـارب التقـارير الرسميـة والتصريحات الصـادرة عن الشرطة ، ومكتب الطبيب الشرعى ، وكل المعنيين الرسميين الذين تناولوا هذا الموضوع .

يرتكز الشك أولا على تقرير مكتب الطب الشرعى لمنطقة لوس أنجلس وما فيه من تضارب . إنه يُرجع الوفاة إلى تعاطى كمية كبيرة من العقار المهدىء . ولكن عندما فحص الطبيب الشرعى المعدة والاثنى عشر (أول جزء من الأمعاء الدقيقة) فى صباح يوم الأحد ، بعد الوفاة بساعات لم يعثر على أى أثر للأقراص . وفى الحق ، لم يكن فى المعدة أى شىء سوى نحو أوقية من سائل بنى اللون ، وبتحليله لمعرفة احتوائه على بقايا من الدواء المزعوم ، جاءت النتيجة سلبية . وقرر الطبيب الشرعى أن الأمعاء الدقيقة كانت طبيعية . معنى ذلك : أن الجهاز الهضمى لم يُفْصح عن ابتلاع أية أدوية مهدئة . وأظهر التقرير الرسمى عن السميات أنها موجودة فقط فى الدم والكبد . وقرر د. سيدنى وينبرج طبيب التوصيف الشرعى : « لا يوجد مطلقا أى دليل على أن ماريلين مونرو تناولت أدوية عن طريق الفم وإلا ظهر هذا فى جهازها الهضمى » .

وانهار الادعاء ـ سريعا مرة أخرى ـ بأنها ابتلعت خلال ثوانٍ معدودات دفعة مكونة من سبعة وأربعين قرصا من الدواء المهدىء (النمبوتال) بغرض الانتحار . فقد ثبت من التحريات أن ما قرره د. إنجلبيرج من كتابة « روشتة » لماريلين بخمسين قرصا نمبوتال غير صحيح . إذ ظهر من سجلات الصيدلية التى صرفت الدواء أن الكمية المكتوبة خمسة وعشرون قرصا فقط . وفوق ذلك ، أكد كل شخص صُرح له بمعاينة أو تحريك أو نقل جثمان ماريلين ، أن جسمها لم تظهر عليه أية علامات تشنج أو ارتجاف مما يحدث عادة بصحبة هذا النوع غير الطبيعى من الوفاة .

كل هذا يؤدى إلى الاعتقاد ـ فى رأى د. وينبرج وغيره من الأطباء المتخصصين ـ أن ماريلين مونرو ربما ماتت نتيجة حقْنها بكمية كبيرة من عقار مخدر . ومع ذلك ، لم يعثَر فى بيتها على أية حُقنة ، ولم يُعرف عنها قط أنها كانت تَحقن نفسها على أى نحو أو بأى شىء . والحقنة الوحيدة التى أخذتْها فى المرة الأخيرة ، كانت من نحو

شهـر ونصف شهـر بمعرفـة د. إنخلنترج وكـانت مكونة من أدوية مقـوية . وأثبت تقـرير الطبيب الشرعـى أنه لم يُعثـر فى جثتهـا على أى أثر للحقْن . فى حين أن د. إنجلبيرج صرَّح بأنه أعطاها حقنة فى اليوم السـابق على وفاتها . فكان من المتوقع أن يظهر بسهولة أثر أو مكان ، هذه الحقنة فى الجسم .

وتناقض محير آخر ، حول توقيت الوفاة .

إن تقرير الشرطة وتقارير الطب الشرعى تحدد وفاتها فى السـاعة الثالثة وأربعين دقيقة صباح الأحد ولكن عندمـا وصل د. إنجلبيرج إلى مخدع ماريلين ، كان واضحا أمـام عينيه مظاهر تسمم شـديد ، وأنها مـاتت بالفعل منذ ثلاث أو ست سـاعـات ، وربما حدثت الوفاة فى الساعـات الأخيرة من ليلة السبت ، وهو ما يتفق كثيرا مع ما قرره وكيلها الفنى ، الذى ادعى أنه أُبلغ بوفاتها بعد منتصف الليل بقليل .

يبقى الباعـث على الانتحار ، أو حتى محاولة الإيهام بالانتحار ، هـو ما يُسْتَنبط من تأويل د. جـرينسون بأنها كـانت مكتئبـة كسيرة القلب يوم السبت . فى حين أن أونيس موراى ، وبيتر لوفـورد (وكيل ماريلين الصحافى وكان زوجـا لشقيقة جون وروبرت كنيدى) ، وبات نيُـوكومْب (تُدعى : باتريشيا ، وهى وصيفتهـا الليلية) ، وجـو ديماجْيـو (لاعب وبطل البيسبـول وزوج ماريلين الأسبق) ، قـرروا جميعـا ومؤكـدين أن ماريلين كـانت مرِحة مبتسمـة وإيجابية عندمـا تحدثوا إليها فى ذلك اليـوم ـ السبت ـ وأنها رغم ما كـان يواجههـا من مشكلات ، إلا أنها تلقَّت عروضـا لعمل أفلام سينيمائيـة أكثر مما كـانت تتوقع . من الناحيـة المالية ، كـانت أكثر من جيدة، وكـانت مشغولة ومبتهجة بقـرب انتهاء العمل فى بناء بيتهـا الجديد ، ومعنية تماما بتجهيزه وزخرفته (عمل الديكورات).

قـالوا : كانت تعـانى حقيقـة من أزمة عـاطفيـة . فقد كـان معروفـا ومنتشرا أن مـاريلين مونرو متـورطة فى علاقـة مع النائب العـام (ثم وزير العدل) الأمـريكى

روبرت كنيـدى، وأنها من قَبله كانت على عـلاقة بشقيقـه الرئيس جون . وفى كتـابه «أسطورة حيـاة ومـوت مـاريلين مـونرو » ـ ١٩٨٤ ـ يوضح فـرِدْ لورانس جلْز أن النجمة السينيمائية كانت عاشقة والهة لروبرت (بوبى) كنيدى . وقبل عدة أسابيع من موتها ، حاول روبرت كنيدى أن يقطع عـلاقته بها ، لكن ماريلين كانت تصر على مـلاحقته بوزارة العـدل . .وقبل أيام قلائل من رحيلهـا عن الدنيا ، أخبرتْ مـاريلين صـديقا لها هو الكـاتب روبرت سلاتْزر : « إذا استمـر هو (أى روبرت كنيـدى) فى التهـرب منّى ، فسـوف أدعو إلى مـؤتمر للصحـافـة ، وأُخبرهم عن كل شىء ، وعن مشروعاتى المستقبلة » . ثم أكد سـلاتْزر فى كتابه أن بوبى (روبرت كنيدى) افتعل زيارة خـادعـة مفـاجئة لماريلين فى اليـوم السـابق على مـوتها ، فسـافـر من سـان فـرانسسكـو حيث كـان يجب أن يكون ، إلى لوس أنجلـس ، وأمضى الليلة عند بيتر لوفورد فى بيته بسانتا مونيكا .

شرطى يمنع المصورين والإعلاميين من الاقتراب نحو بيت ماريلين غداة يوم وفاتها مما أثار الريبة .

مارىلين مونرو بين الرئيس الأمريكى جون كنيدى (إلى اليمين) وشقيقه روبرت (بوب) كنيدى وزير العدل . كانت الشائعات منتشرة ـ ثم تأكدت ـ عن علاقتها بكل منهما ، ثم صارت خطرة تتهددهما ، فهل تخلصا منها ؟

إن علاقة كنيدى بمارىلين حساسة ومحيرة . ولقد ساد الاعتقاد بأن مكالمات مارىلين مونرو التليفونية كانت مراقبة ومسجلة من كل من روبرت كنيدى ، وغريمه اللدود زعيم العصابة جيمى هُوفًا ، ومن عجب ، أن غالبية أشرطة تسجيل تليفون مارىلين صودرت قبل يومين من وفاتها . وأغلب الظن أن شرطة لوس أنجلس ورئيس الطب الشرعى غَطَّيا على تلك المصادرة . ولقد أقر الرقيب جاك كليمونْز ، أول صف ضابط شرطة وصولا إلى بيت مارىلين ليلة مصرعها ، أن : «مارىلين قُتلت بواسطة إبرة حُقنة من يد شخص كانت تعرفه وربما كانت تثق به . ليس عندى أدنى شك فى ذلك . إنها جريمة القرن العشرين المغطَّاة جيدا ، ويعرف ذلك حق المعرفة بيل باركر رئيس شرطة لوس أنجلس ومسئولون آخرون . وربما

كان غـرضـهم حماية أسرة ثرية شـهيرة فى الشرق (بالولايات المتحدة) لديها مبررات كـافيـة لإغلاق فم مـاريلين إلى الأبد » . وبعـدذلك بفترة ، أعلن ليـونل جـرانْديصَنْ مسـاعد الطبيب الشرعى الذى وقَّع شـهـادة الوفـاة أن : « كل شـىء تم إعداده بدقـة لإخفـاء الحقيقـة . وتلاشَى ملف تشريح الجثـة الأسـاسى ؛ وكلمات مكتـوبة بخط مونرو نفسـها تشبه الشـخبطة فى لحظاتها الأخيرة وليس فيها أية إشـارة إلى الانتحار اختفت كذلك ؛ وكذلـك تبخر التقرير الأول المبدئى الذى كتبه الـرقيب كليمونْز . وقد طُلب منِّى أن أوقع تقـرير التشريح الرسمى ، وإلا وجدتُ نفسى فى مـوقف لا أُحسد عليه ولا أستطيع الخروج منه » .

من الأهميـة أيضـا الإشارة إلى شـاهدتين رئيسيتين لم تُطلب شـهـادتهما بشـأن وفاة ماريلين : السيدة أ. مورای ، التى غـادرت منزل ماريلين غداة موتها ، ولم تترك فيـه رسـالة تحمل عنوان إقـامتهـا عند طلبهـا للتحقيق ، وصرَّحت فيما بعـد أنها حصلت على مبلغ من المال ـ لم تذكـر مَصْدره ـ مكَّنها من السفـر فى رحلة طويلة إلى أوروبا . والشاهدة الثانية بات نيوكـومْب التى حدث جدال بينها وبين المحققين يوم الأحد الذى اكتُشفت فيه وفاة ماريلين ، ثم طُردت من العمل من مكتب تشغيلها غداة الحادث . ثم تلقَّت مبـاشرة دعـوة لزيارة مقـر عائلة كنيـدى فى هايْينيسبـورت، ثم غـادرته هى الأخـرى إلى رحلة طويلة عبر أوروبا مـدفوعـة النفقـات بالكامل . فلما عادت منها ، وجدت فى انتظارها وظيفة بوزارة العدل بمكتب .. بوبى كنيدى !

ومع ذلك ، فى كتـابه: « مـاريلين : المأْخَـذ الأخير » ١٩٩٣ ، يحاول المؤلفـان بيتر براون ، وبات برانكام إزاحة الشبهات التى تكـاثفت حول إدانة روبرت كنيدى بقتل ماريلين .

لكن جيمس سبادا فى كتـاب له صدر عام ١٩٩١ يشرح العـلاقة القصيرة الزمن التى كانت بين ماريلين وجون كنيـدى ، وتلك الطويلة المدى والأوثق بينها وبين أخيه روبرت الذى أصبح قلقـا من اعتمادها الكامل عليـه ، وأنهما ، الأَخَوان الكِنيـديان ،

صارا عُرضة للنقد والمؤاخذة سياسيّا فقررا إبعادها بقوة ، وبقسوة ، وبأى وسيلة . وذَكر سبادا أن بيت مونرو كان ممتلئا بأجهزة التنصُّت والتسجيل سرا . وأنه جاء فى أحد التسجيلات التى فحصها الخبير برنارد سبيندْل ، وتم تسجيله يوم وفاتها ، جاء حوار غاضب حاد بين ماريلين وروبرت ، وسُمع بوضوح صوتها وهى تعنِّفه وتسأله لماذا لن يتزوجها . ولقد ظلت هذه التسجيلات محفوظة فى منزل سبيندل فى نيويورك إلى أن فوجىء بأمر من وكيل النائب العام فى نيويورك بمصادرتها عام ١٩٦٦ فى أثناء تفتيش طارىء ولم تَظهر أبدا بعد ذلك .

أما تونى سياكا ، فهو يعرض عددا من احتمالات القتل ، وذلك فى كتابه : « مَن قَتل ماريلين ؟ » ـ ١٩٧٦ ـ أحد هذه الاحتمالات هو أن المخْلصين لكنيدى ، سواء فى وزارة العدل أم فى وكالة المخابرات المركزية (CIA) ـ وربما من خلال المافيا ـ قتلوا النجمة بجرعة من مخدر مُميت ، من أجل حماية الأخَويْن كنيدى من التهديد بالفضيحة (كما توعَّدتْ هى) . هل كان روبرت كنيدى ضالعا معهم ؟ سؤال يحتاج إلى برهان قاطع ودليل .

احتمال آخر يزعم أن مجموعات يمينية متطرفة ـ من خلال الـ CIA ـ قتلتْ ماريلين فى محاولة لفضح علاقتها بروبرت كنيدى والنيْل من أخيه . فلما فشل تحقيق الهدف من قتلها ، قرروا المضىَّ إلى ما هو أبعد وأخطر من ذلك ، بأن اغتالوا الشقيقين بالتتابع فى مدينة دالاس (الرئيس جون) ، وفى مدينة لوس أنجلس (روبرت) .

وتنوعت المزاعم والاحتمالات عند مئات الكتّاب والمؤلفين ، ومن بينهم نورمان ميلر ، وبعضها يذهب بعيدا فى التضارب والشطَط منها مثلا أن جيمى هوفّا ورؤساء عصابات آخرين نفَّذوا الجريمة لفضْح روبرت كنيدى وتشويه سمعته ، أو لابتزازه وتسخيره لتحقيق مصالحهم . وزعْم آخر بأن عملاء كوبا قتلوا م.

مونرو أخْـذا بالثأر من الأخويْـن كنيدى ومخابراتهما (CIA) لاتفاقهم مـع ألمافيا للإطاحة بفيدل كاسترو. وزعْم أعجب : هو أن الشيوعيين قاموا بتلك المهمة نكاية فى الأخـوين الكنيـديْين وإلصـاق التهمـة بهما ، ردّا على إهـانة الشيـوعيين والاتحاد السـوفييتى فى أزمة الصـواريخ الكوبيـة (بدأت روسيا فى نشرها سرّا فى مـواقع من كوبا ، فكشفتْهـا المخابرات الأمـريكية ، وأصـدر جون كنيـدى قراره الشهير منذرا بضرب الاتحاد السـوفييتى إذا لم تُسحب تلك الصـواريخ ، ففكَّكهـا خـروشتشيف صاغرا وأعادها إلى بلاده).

أمـا دونالد سبـوتو الذى بذل جهـدا كبيرا فى البحث والتنقيب ظهـر واضحـا فى كتابه: « ماريلين مونرو : سيرة حياة » ـ ١٩٩٣ ، فقـد قدَّم سيناريو للواقعة مختلفا عن غيره ، وأكثر شططا فيما يبدو، حيث استطـاع سبوتو ـ دون غيره ـ الوصول إلى أوراق مونرو الشخصية .. فيدَّعى أن مـاريلين وجو ديماجيو زوجها الأسبق ، جددا عـلاقتهما الودية سنة ١٩٦١ ، وبقـوة أعـادت الحيـاة إلى حبهما القـديم الذى ظل ديماجيو محتفظـا به على الدوام ، وكانت مـاريلين فى حاجـة إلى إحيائه لينقـذها من القلق والاضطراب الشديـدين آنذاك . ويؤكد سبوتـو أن الاثنين اتفقا ـ فى أثناء عطلة قضياها معـا فى يوليو ١٩٦٢ ـ على زواج جديد بعد أسبـوعين من عودتهما إلى لوس أنجلس . وطلبت م. مـونرو إعداد ثوب (فستـان) الزفاف .. فكان من غير المعقـول إذن أن تفكر فى الانتحار وهى فى هذه الحالة مـن البهجة والانتعاش . كل مـا فى الأمر أن د. جـرينسون – الطبيب النفسى –فى تلك الليلـة المقدورة ، ليلة السبت ، أمـر – سـاهيا – السيـدة مورای بأن تعطِـى ماريلين حقنة من « كلورال هيـدريت » ، وهو دواء منوِّم شـائع الاستخـدام ، لكنه إذا اختلـط بدواء النمبـوتال (الـذى قـرره د. إنجلبيرج طبيب مونرو الخاص) يُنتج سمّا شـديد الفاعلية، وغالبـا ما يكون مهلكا بسرعة . فـإن صح ذلك ، يكون موت مـاريلين مونرو مجرد حـادثة عارضـة نتيجة سـهـو ، أو خطـأ غير مقصود ، ويكتمـل سيناريو المأسـاة بتشييـع جنازتها يـوم

٨ أغسطس ١٩٦٢ ، وهو اليوم ذاته الذى كان محددا لزواجها من ديماجيو » (مات ديماجيو فى مارس ١٩٩٩) .

ويظل السؤال : مَن قتل ماريلين مونرو ؟ ...

ثم .. فى منتصف أكتوبر ١٩٩٨ ظهر فى كل من لندن ، وباريس ، ونيويورك كتاب أحدث ضجة : « ماريلين مونرو ـ تحقيق عن الاغتيال » مؤلفه « دُونْ وولْف » . قضَى وولف اثنى عشر عاما فى بحث واستقصاء البواعث والملابسات التى أحاطت بوفاة ماريلين ، وفى محاولة جادة وأمينة لكشف الأسرار والغموض العجيب الذى لا «يراد» إزاحته بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود زمنية ، فى دولة كبرى ، معروف عنها أن أجهزتها ووكالاتها الأمنية والاستخبارية الرسمية ، ومؤسساتها الإعلامية الحرة النشطة ، تكشف الخبايا ، وتختزن المعلومات ، وتجمع الوثائق ، وتسترق السمع ، وتختلس النظر ، وتحَوز ما لا يَجوز ، وتَفضح ـ إن شاءت ـ الأسرار عن أى حادث أو شخص أو جماعة فى العالم كله . ولقد كان بيتر جينْنجز نجم التليفزيون الأمريكى ABC محقّا حين قال للمشاهدين يوما : « كانت بضعة أسابيع كافية لكى يعرف العالمَ كل شىء عن حياة بيل كلنتون (الرئيس الأمريكى) الخاصة . وبعد أكثر من ثلاثين سنة لم يُعرف إلا القليل عن حياة جون كنيدى » .

دونْ وولْف ليس شُرطيا ولا صحافيا للتحقيقات . إنه سينيمائى عمل مساعدا مع مخرجين كبار، مثل: سبيلبرج ، وبيللى ويلْدر . وكتابه كله ـ ٦٠٠ صفحة ـ لا يحوى ترجيحات ولا مزاعم واستنباطات ، وإنما هى حقائق ووقائع ، وأفعال موثَّقة، وأقوال مسجلة لشهود عُدول ، وقرائن لا يتطرق إليها زيف أوشك ، تُفضى فى النهاية إلى « تجريم » أشخاص وأعمال فى المستويات العليا من السلطة . لماذا ؟، لأن ماريلين مونرو قُتلت عَمْدا ، واغتيلتْ بوحشية ونذالة . إنه كلام خطير .. ومثير . ولا تُجدى الآن تحقيقات رسمية أو محاكمة . فقد انقضت ـ فى نظر القانون ـ المدة ، وعجّلت الأقدار بموت ـ أو اغتيال ـ الجانى .. والقَتْل بالقتل !

والكتاب حقّا طريف مثير : فهو إلى جانب ما يحوى من تحريات وبحوث متوالية

جـريئة دقيقـة ، يوضـح ـ من خـلال الشواهد والـوقائع ـ أن الفسـاد الأخـلاقى فى المستـويات العليا من المجتمع الأمـريكى أقدم عمـرا من فضائح مـونيكا لوينسكى وفستانها الأزرق الشـهير . وعندما ترتكب « الدولة » جريمـة ، فلابد يوما أن تُعرف ، وإن طال الزمـن ، ومهما بلَغَتْ محاولات إخفـائهـا لكى يظل البيـت .. « أبيض » الواجهـة . كما أن الكتـاب يمهـد بتعـريف عـن الظروف السيئة ، التى نشـأت فيهـا ماريلين، والضغـوط التى تعرضت لها نفسيا واجتماعيـا وماديا ، ومـا صاحب ذلك من كل أنواع الخوف والحرمـان والقلق منذ أن دخلـت ملجأ الأيتـام ثم خـرجت منه متنقلة أربع سنوات بين تسع بيـوت تخدمها مقابـل المأكل والمأوى .. إلى أن صارت «نجمـة » لامعة فى آفـاق العـالم وفى خيـال الملايين ، تلاحقها كل وسـائل الإعـلام ، وتُثنى على حسنها ، وأناقتها ، وعبقريتها ـ نعم ..هكذا قالوا ـ صباح مساء !

هذه بعض الوقائع الغريبة المثيرة التى توصل إلى كشفها « دون وولف » :

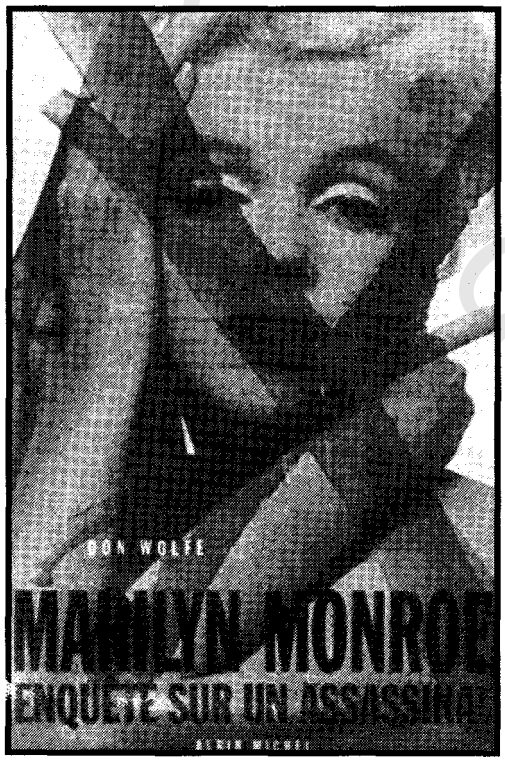

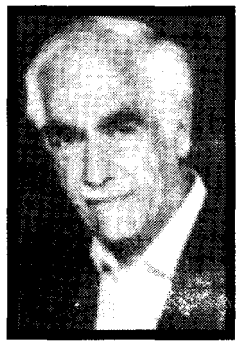

« دون وولف »
وغلاف كتابه
(إلى اليسار)
« مارلين مونرو ـ تحقيق عن جريمة قتل »
أو الاغتيـال .

عند فجر يوم الأحد الخامس من أغسطس ١٩٦٢ هبت عاصفة حارة صحراوية غطت منطقة لوس أنجلس تمايلت معها أطراف أشجار الأوكالبتوس العالية التى تحمى ـ كساتر ـ بيت ماريلين مونرو ، واختلط حفيف أوراقها برنين مستمر للأجراس المعلقة فى مدخل البيت . ثم اختطلت بها أصوات غريبة حملتْها الرياح إلى البيوت المجاورة : إنها صرخات ، وزجاج يتكسر ، وصيحات أكد السكان المجاورون سماعها : « قَتَلَة ! إنكم قَتَلَة ! هل أسعدكم الآن أنها ماتت ؟ » .

على الجانب الآخر ، كان الرقيب جاك كليمونْز يقضى ساعات هادئة رتيبة فى مقر عمله بمركز شرطة لوس أنجلس ، إلى أن دق جرس التليفون قبيل الفجر . قال محدثه : « إننى دكتور هيمان إنجلبيرج . لقد ماتت ماريلين مونرو . إنها انتحرت » . ظنها كليمونز دعابة سخيفة . فسأل : « قلتَ إنك مَن؟ » . قال المتحدث : « أنا دكتور هيمان إنجلبيرج طبيب ماريلين مونرو . إننى الآن فى بيتها . لقد انتحرت منذ قليل » . – « أعطنى العنوان ..أنا فى الطريق إليكم » . وقبل أن يغادر الرقيب مكتبه ، دوَّن فى السجل فحوى المكالمة والتوقيت : الرابعة وخمس وعشرون دقيقة صباحا .

عندما اقترب الرقيب كليمونز من البيت ، سمع نباح كلب . طرق الباب . لم يُفتح لتوِّه . أنصت إلى صوت خطوات أقدام متداخلة وأحاديث خافتة كالهمهمة . أعاد

بالنظارة فى فيلم : « كيف تتزوجين مليونيرا » ـ ١٩٥٣ .

ماريلين فى قمة نجاحها وشهرتها العالمية تصافح ملكة بريطانيا ـ ١٩٥٧ .

الطرْق . ثم مـرت دقـائق قبل أن يضـاء مصبـاح البـوابة ، ثم فتحت البـاب امـرأة متوسطة العمر أخبرتْه أنها « أُونيس موراى » مديرة البيت ، ثم اقتادتْه إلى غرفة نوم مـاريلين . كانت ملقـاة على السرير ، مغطاة بملاءة ، يظهـر منها خصلة من الشعـر شقـراء . وقـرب السرير ، جلس شخص غـارق فى التفكير ، إذ لم يكترث بـدخـول الرقيب ، وظل متكئا مسندا رأسـه منخفضـا بين كفيـه . إنه دكتـور إنجلبيرج . على مقربة من السرير وقف شخص آخر . قدَّم نفسـه : دكتور رالف جرينسون الطبيب النفسى لماريلين ، ثم قال : «لقد انتحرت » . وأشار إلى منضدة السرير (الكومودينو) وما عليها من أدويـة كثيرة، وحدد زجاجة من بينها ، وقـال : « ابتعلت كل محتويات هذه الزجاجة من أقراص النمبوتال » .

لاحظ كليمـونز أن مـاريلين منبطحـة على بطنهـا ، مثل وضْع الجندى الزاحف ، ورأسهـا مندس فى وسـادة ، والذراعـان منبسطان بطول الجسم فى التـواء خفيف ، والساقـان مفرودتان تمامـا . إن كليمونز رأى كثيرا من حـالات الانتحار ، وعلى غير التصور الشائع من أن الانتحار بالحبوب المنوِّمة طريقة سهلة غير مؤلمة ، فإنه يعلم جيدا أن ضحـايا هذا الأسلوب يعانون فى العادة من الانقبـاض والتشنج المصحوب بالتقيؤ ، ويموتون فى وضع يفصح تماما عن العذاب والآلام المبرحة . فسأل :

ـ هل حرَّك الجسم أحد ؟ . أجابا :

ـ لا .

ـ هل حاولتما إسعافها ؟

ـ لا . فقد وصلنا متأخريْن جدا .

ـ هل تعرفان متى أخذت الحبوب ؟

ـ لا .

اعتاد كليمـونز أن يتلقى الإجابة من الأطبـاء ويصدِّقهـا تلقائيا . لكـن الوفاة هنا تتعلق بنجمـة سينيمائيـة عالميـة . لا يجب أن يؤخـذ الأمر ببسـاطة . فلما استـدار ليسـأل مديرة البيت ، وجد أنها غادرت الغـرفة إلى غرفة التنظيف ، منهمكة فى تشغيل غسالة وجهاز تجفيف . ثم رآها ترتب بعض الملابس . كـان يبدو عليها الاضطراب . فتعجَّب: كيف يُستسـاغ أن تتشـاغل مديرة البيت بأعمال منـزلية فى جـوف الليل ، وسيدتها ترقد ميتة فى غرفة مجاورة فى ظروف مريبة ..؟ سألها :

ـ متى اكتشفتِ أن مِس مونرو تواجه مشكلة ؟ .. أجابت :

– بعـد منتصف الليل بقليل . ذهبتُ إلى النوم حـوالى السـاعـةالعـاشرة مسـاء . فلاحظت أن الإضـاءة تبدو من أسفل باب حجرتها المغلقة . ففكرت أنها إمـا نائمة ، وإما أنها تتحـدث مع أحد تليفونيـا . فتوجهتُ إلى النوم . ثم استيقظت عند منتصف الليل للذهاب إلى الحمام ، فـلاحظتُ أن غرفـة ماريلين مـا زالت مضاءة . فـداخلنى الخوف . حاولت فتح الباب ، لكنه كان مغلقا بالمفتاح من الداخل . طرقت ، ولم أسمع إجـابة . فـاتصلتُ بالطبيب النفسى دكتـور جرينسـون الذى يسكن على مقـربة . وعندمـا وصل فى نحو الثـانيـة عشرة والنصف ، لم يتلقَّ بدوره إجابة بعـد أن طرق باب الغرفة . فخرج إلى الشرفة وأطل من النافـذة فرأى ماريلين نائمة بلا حراك فوق سريرها ، وتبدو فى هيئة تثير الشكوك . فقال لى : « اطلبى فورا دكتور إنجلبيرج . لقد افتقدناها إلى الأبد » .

إذن ، كان اكتشاف وفاة ماريلين بعـد منتصف الليل بنصف ساعة تقريبا . وتم إبلاغ مركز الشرطة فى الرابعة والنصف إلا خمس دقائق .

ـ ولماذا انتظرتم أربع ساعات قبل التبليغ ؟ ـ أجاب د. جرينسون :

ـ كان يلزم حصولنا على إذن من إدارة الدعاية بالاستديو .

ـ إدارة الدعاية ؟!

– نعم .. إدارة الدعاية بشركة فوكس ـ القرن العشرين . فقد كانت مس مونرو تصور فيلما لهم (فيلم : « أشياء يجب أن تُعطَى ») .

ـ وماذا كنتم تفعلون ثلاثتكم أثناء تلك الساعات ؟

ـ كنا نثرثر .

عندما رجع الرقيب كليمونز إلى مركز الشرطة ، كان رأسه ممتلئا بالشواغل والتساؤلات المحيرة : إنه على يقين من أن جثمان ماريلين نُقل من مكان ما إلى سريرها. كما أنه لا « يبتلع » تبرير الطبيبين بانتظارهما أربع ساعات قبل إبلاغ الشرطة ... ولا يجد تفسيرا لعدم وجود كوب ماء فى غرفة مغلقة بالمفتاح من الداخل وإنسان بداخلها انتحر بابتلاع كمية كبيرة من الأقراص المنومة ...

كان اليوم ـ الأحد ـ عطلة أسبوعية . لكن المشرحة لا عطلة لها . فالناس يموتون فى أى وقت وفى كل يوم . بل إن يوم الأحد أكثر أيام الأسبوع نشاطا فى المشرحة التى تقع تحت الأرض أسفل بناية قصر العدل وسط مدينة لوس أنجلس . فى الساعة السادسة والنصف صباحا وصل إلى المشرحة دكتور توماس نوجوتشى الذى عُيِّن حديثا نائبا للطبيب الشرعى ، فوجد إشارة تليفونية مدوَّنة تركها له الطبيب الشرعى دكتور كورفى تأمره بأن يتولى تشريح جثمان ماريلين مونرو . لم يكن هذا الطبيب الشاب يعلم أن « النجمة » ماريلين هى صاحبة الجثة ، وظن أن الأمر تشابه فى الأسماء . فلما أُخبر أنها حقا نجمة السينيما ٌهش . وقال ـ فيما بعد ـ : « جَرَت العادة أن يتولى التشريح فى مثل هذه الحالة ذات الأهمية طبيب أكثر خبرة ومسئولية. فلماذا اختارنى دكتور كورفى لهذه المهمة القانونية الدقيقة ؟! » .

قبل أن يبدأ العمل ، ألقى نظرة على سجل الأسماء التى وصلتْ جثث أصحابها إلى المشرحة ليلة السبت وحتى صباح الأحد المبكر ، فزادت دهشته إذ لم يجد بينها اسم ماريلين مونرو . أراد أن يستوثق ،فسأل دكتور ليونل جراند يصَن ـ مساعد

الطبيب الشرعى ـ المكلف بتسجيل أسماء الواردين إلى المشرحة ، فارتبك ، وأفاده بأنه خطأ فى الإجراءات .

ومن حيث الإجراءات ، فقد وقع أمر غريب ..

عندما تحدُث وفاة فى ظروف طبيعية فى المستشفى (أو فى الحالات الواردة إليها)، فإن الجثة تُحفظ إلى أن تُتخذ الترتيبات لتسليمها إلى مَن يقومون بمهمة الجنازة والدفن. ولكن عندما تكون الوفاة بسبب الانتحار أو القتل أو حادث بالطريق ، أو بسبب غامض مريب ، فإن القانون يحتم أن ترسل الجثة إلى المشرحة الرسمية لكى يتولى مكتب الطبيب الشرعى كشف النقاب عن الأسباب والملابسات ، وإعداد تقرير قانونى بذلك .

بَحث جراند يصَن عن جثة ماريلين مونرو فوجد أنها أُرسلت بالفعل ـ قبل التشريح ـ إلى مكتب متولِّ الدفن (الحانوتى) فى قرية وستْوُود . وبسؤاله فيما بعد قال: « لكى يحدث ذلك ، لابد أن مكتب متولِّ الدفن تلقى مكالمة تليفونية محددة الغرض ، ومن شخصية رسمية ، تفيده بالتوجُّه إلى المشرحة لتسلم الجثة » . الأعجب من ذلك ، أن جراند يصَن فوجىء بأن عمال « الحانوتى » بدأوا ـ بسرعة غريبة ـ فى تحنيط الجثة ، معنى ذلك : حقْنها بمواد كيمائية تعوق دقة التشريح (إذا تم بعدها) . إن هذا الذى حدث لم يسبق له مثيل ، كما قال جراند يصَن . فذهب بنفسه إلى مكتب (الحانوتى) ليتحرى عن شخصية الذى أبلغ المكتب باستلام الجثمان ، فلم يتوصل إلى معرفته .

فى نحو التاسعة صباحا ، أمر جراند يصَن بنقل الجثمان إلى المشرحة بقصر العدل ووضْعه فى الصندوق رقم ٣٣ . من تلك اللحظة أصبحت ماريلين مونرو تُعرف فى السجلات باسم : الرقم ٨١١٢٨.

حضر عملية التشريح ـ مع نوجوتشى وجراند يصَن ـ جون مينر نائب المحامى

العـام ، وهو متخصص فى القـانون الطبى ، وفى الطب النفسى الذى يُدَرِّسـه بكليـة الطب جامعة جنوب كاليفورنيا . لكن حضور مدير الطب الشرعى بنفسه ـ د. كورفى – كان أمرا مستغربا . فهو لم يسبق له حضور عمليات تشريح أدّاها أطباء بالقسم . بل إنه ـ كما ذكر جـراند يصَن لمؤلف الكتاب (دونْ وولف) كـان يتابع كل صغيرة وكبيرة ، ويوجِّه العمل ، ويُملى على نوجوتشى صياغة التقرير الرسمى عن التشريح. ثم يضيف د. جـراند يصَن : « من هنا تفهمتُ لماذا اختـار طبيبـا مبتـدئـا (د. نجوتشى) لتشريح الحالة ٨١١٢٨ ، إذ كان لا يستطيع أن يفعل ذلك مع طبيب آخر متمرس أكبر شأنا » (١) .

حاول نوجوتشى تبرئة نفسه قـائلا : « لما كنت عضوا صغيرا فى مجموعة الأطباء الشرعيين آنذاك ، فلم يكن باستطاعتى معـارضـة رئيس الإدارة فيما يفعل » . وقـرأ تقرير (محضَر) الشرطة عن الواقعة ، وتعليل د. إنجلبيرج بأن الوفـاة حدثت نتيجة محاولة انتحـار بابتـلاع نحو خمسين قـرصـا من النمبـوتال المنوِّم ، كما اطَّلع على صورة من سجـل الصيدلية التى اشتُرى منهـا الدواء ، فعلم أن عدد الأقـراص التى بيعت خمسة وعشرون فقط . وعلى الـرغم من أن تقرير الشرطة لا يذكـر العثور على أى حقنة فى غرفة ماريلين ، إلا أن نوجـوتشى فحص جثمانها بدقة للتأكد من أنها لم تأخذ حقنة ليلة الحادث فلربما كـانت بها مواد سامـة . لم يعثر على أى أثر لإبرة ، ومع ذلك لم ينْفِ نهائيـا هذا الاحتمال . فقد سبق له شخصيـا حضور تشريح جثـة ممثل مشهـور ، وقرر رئيس الطـب الجنائى بعد فحصهـا جيـدا خلوها من أى أثر

---

(١) وثبت فيما بعد أن كورفى لم يحضر عمليات تشريح « نجوم » سينيمائية كبار ، مثل: شارون تيت ، ويليام هولدن ، ناتالى وود ، جـون بلوتشى، ولا تشريح جثمان روبرت كنيـدى ذاته (الذى اغتيل عـام ١٩٦٨). وقد أجـرى د. نوجوتشى عمليات التشريح القانونية الطبية لكـل الشخصيات المذكورة آنفا ، وأصدر كتابا سنة ١٩٨٤ بعنوان: «طبيب شرعى للنجـوم » لقى رواجا ضخما لكنه كـان سببـا فى طرده من وظيفته بحجـة أنه أفشى أسرارا تتعلق بأمانة العمل الطبى الوظيفى !

لإبرة حقنة . وأخـذت الشرطة فى تحقيقاتها بهذه النتيجة، أى استبعـاد الحقْن بمادة سـامة . لكـن نوجوتشى ـ الفَطِن ـ لاحـظ أن تقريرالشرطة عن إثبـات الحالة ذكـر وجود أثر لمادة الكوكايين قرب مكان الجثـة . فأعاد فحص ذراع الميت بالضغط بكلتا يديه فى باطـن الكوع ،فبرزت نقطة دم صغيرة، ثم تبين أن الممثل حُقن بإبـرة دقيقـة معقَّمة كشفتْ سرها هذه النقطة الكامنة من الدم ، ولم يكن مكانها ظاهرا فى الجسم..

شىء آخر غريـب محيِّر لاحظه د. نوجوتشى من الفحص الظاهرى لجسم الرقم ٨١١٢٨ : لون البقع الداكنة (أزرق ـ رمادى) فى مـواضع منه غير مألوفة . إن هذا اللون يأتى نتيجة ارتشـاح الدم خارج الأوعية الدمـوية ، فيتجمع فى الأجزاء السفلَى من الجسم فى الساعات التى تعقُب الوفـاة . فتنتج عن ذلك بقع تبدأ باللون الرمادى المائل للزُّرقة ، وتنتهى بالميل إلى البنفسجى الباهت .

فكتب نوجوتشى فى تقريره المبـدئى « ظهور البقع اللونية فى موضعين رئيسيين : أولا ، فى الوجـه ، والرقبة ، والذراعين ، والصـدر ، وعند الحجـاب الحاجز ، وثانيـا : ظهور بقع لونيـة خفيفة سريعة الاختفـاء عند الضغط على السطح الخلْفى للذراعين والسـاقين » . مـا معنـى ذلك ؟ إن معناه على جـانب كبير من الأهميـة القـانونيـة والجنائية . فالبقع اللونيـة الداكنة تظهر فى أجزاء ثانوية (أى غير الجزء الأسفل من الجسم) عند تحريك الجثمان أثناء تكوُّن البقع فى البداية خلال أربع ساعات تقريبا عقب الوفـاة . فمثلا : إذا كـان وضْع الجسم منبسطا والبطن إلى أسفل (والظهـر إلى أعلى) لمدة ثلاث سـاعات عقب الوفـاة ثم تغير الوضْع وأصبح الظهـر إلى أسفل فإن بقَعا لـونية غير داكنة ثانوية تظهـر على الظهر خـلال الساعـة التالية . إذن : مـاتت ماريلين فى الثانية عشرة والنصف مساء ، وبعـد أربع ساعات تقريبا أُبلغت الشرطة . ثم نقلت إلى مقر متولِّى الدفن بعـد ثمانى ساعات من الوفاة ، أى بعـد استقرار حالة تكوّن البقع على سطح الجثـة من أسفل . أمـا ظهـور بقـع لونيـة ثانوية باهتـة على

الظهر لا يُفَسر إلا بأنها تكوَّنت عقب الوفاة مباشرة عندما كان الجسم منبسطا على الظهر (والبطن إلى أعلى) ، وظل هكذا فترة ، ثم وضع على السرير والبطن إلى أسفل (مثل زحف الجندى) .

وسجَّل تقرير د. نوجوتشى شيئا غريبا آخر : أثر كدمات على الرِّدْف (العَجُز) الأيسر ، وتحت الكلية اليسرى ، ولم يُذكر ذلك فى سجل المشرحة عند دخول الجثة كما تقضى القواعد بإثبات كل العلامات الظاهرة تفصيليّا وبدقة (كالكدمات ، والطعنات ، والجروح ، والحروق ..) كجزء رسمى من اختبار أولى قبل التشريح ، وهذا الإثبات يعدّ وثيقة قانونية . وأكد د. جراند يصَن أنه أثبت بنفسه فى استمارة رسمية ملحقة بالسجل ـ كالمعتاد ـ بيانا بالكدمات صباح يوم ٥ أغسطس ، ومنها أيضا كدمات زرقاء على الذراع ، وخلف الساق . لكن هذه الاستمارة اختفت بعد ذلك من السجل (رغم أنها تعدّ جزءا من التقريرالرسمى للتشريح) . معنى ذلك : تَعَمُّد منْع التحقيق فى أسباب تلك الكدمات وما تَجر إليه . وعندما سئل د. نوجوتشى عام ١٩٨٢ عن تفسيره لوجود بقع داكنة الاحمرار الأزرق على الردْف الأيسر قال : «لا تفسير لها سوى أنها دليل على العُنف » .

ثم ننتقل إلى التشريح الداخلى ..

عندما شق نوجوتشى معدة ماريلين ، وكان معه جون مينر بحثا عن أثر أقراص النمبوتال ، دُهش الاثنان إذ وجدا المعدة خاوية تماما إلا من كمية ضئيلة من العصارة، وبتحليلها لم تظهر أى أثر لمادة طبية مهدئة أو منوِّمة . ولم يظهر المجهر الاستقْطابى أية بللورات انكسارية فى القناة الهضمية ، لأن هذا المجهر (الميكرسكوب) يستطيع تمييز المواد الطبية السامة ، بالكشف عن بللوراتها ، ولكل نوع منها شكل خاص معروف .

وشىء مدهش آخر : لم يظهر أى أثر للون الأصفر فى القناة الهضمية . ولماذا

اللون الأصفر ؟ لأنـه مادة الجيلاتين التى تغطـى أقراص النمبوتال للمحـافظة على مادته الفعـالة . وإذا كانت المعدة خاوية ، يكون ظهـوره أوضـح فى القناة الهضمية . وعند فحص الجزء من الأمعـاء المعـروف بالاثنى عشر ، كذلـك الأمعاء الدقيقـة ، لم يُعثـر على أثر للأقـراص الأربعين أو الخمسين التـى قيل إن مـاريلين بلعتْهـا منذ ساعات.

فاكتشف نوجـوتشى ومينر أن المشكلة المحيرة ليست فيما يجِدَانِه ، وإنما : فيما ليس يجِدَانِه ، فأين « رائحـة الكمثـرى » ؟.. ومـا تلك الرائحـة ؟ يعـرف الأطبـاء الشرعيون جيـدا أن ضحايا مادة هيـدرات الكلورال المكثفة ، تنفذ من جـوف أحدهم رائحة شـديدة تشبه رائحـة الكمثرى ، ولذلك ينسبـونها إليها ، إلا إذا كـانت الكمية القاتلة من تلك المادة قد دخلت الجسم عـن طريق غير الجهاز الهضمى ، باستخدام الحقْن مثلا...

استمر التشريح نحـو خمس ساعات ،ومـا تبقى بعد ذلك من جثمان الحالة رقم ٨١١٢٨ ، حُفظ فى صندوق ثلاجة المشرحة رقم ٣٣ . وتشـاء الأقدار أن « تتعرض » صـاحبتـه ـ التى طالما وقفت مبتهجـة مبهجة أمـام آلات التصـوير ـ لآخـر لقطات مصورة بعد كل مـا جرى لها ، أو جرى عليها !.. فقـد احتال مصور مجلة « لايف » العـالمية ـ ليج وينر ـ على الحارس الليلى للمشرحـة ، و « نفحـه » زجاجـة ويسكى ، فسمح له خلسة بتصويـر (فوتوغرافيًا) جثمان ماريلين مـونرو القابع بالصندوق ٣٣ ، فى لقطات عـديدة ، مغطى وعـاريا ، دون احترام لحُرمـة الموت ، ولا اكتراث بُحْسن الذوق . (وهذا يؤكد مـرة أخرى ـ وليست أخيرة ـ أن ماريلين مـونرو كانت «مـادة » أو مجرد «أداة » يتكسب بها ويلهو كثيرون .. حتى بعـد موتها المأسـاوى العجيب) .

... .

سبتمبر ١٩٨٢ :

طلبت صحيفة « الأحدSun day » اللندنية من الكاتب المحقق أنطونى سومرز ، وهو يحظَى بالتقدير والمكانة ، أن يسافر إلى هوليوود ليكتب لها موضوعا عن وكيل النائب العام الجديد . وضع سومرز فى تقديره أن يقضِى فى تلك السَّفْرة بضعة أسابيع لإنجاز المهمة .. فإذا به لا يعود إلا بعد ثلاث سنوات ، ومعه مادة جديدة : «تنويعات الحياة الخاصة لماريلين مونرو » .

غاص سومرز فى بحار وأغوار التنقيب والتمحيص والبحث ، وسأل أكثر من ٦٥٠ شخصية ، وتتبع خيوط كل العلاقات الحميمة ـ الخاصة جدّا ـ التى كانت تربط الرئيس الأمريكى جون كنيدى وشقيقه روبرت وزير العدل بنجوم السينيما ، والممثلات بالذات . من بين الذين أجرى حوارات مسجلة معهن : « أونيس مورای» ـ مديرة بيت ماريلين فيما مضى ـ التى توقفت فجأة عن متابعة الحوار لتقول : لماذا، وقد بلغت هذه السن أستمر فى إخفاء الحقيقة ؟ فلما استفسر سومرز ـ متعجبا ـ عن فحوى هذا الكلام ، قالت إن روبرت كنيدى زار – حقّا وصدقا – ماريلين مونرو يوم وفاتها ، وأن دكتور جرينسون وصل إلى البيت ومعه سيارة إسعاف وكانت ماريلين لا تزال على قيد الحياة . فسألها سومرز مزيدا من الإيضاح ، فقالت : «عندما وصل الطبيب ، لم تكن (ماريلين) قد ماتت . إننى كنت هناك .. فى غرفة الصالون ». فتوجه سومرز بالسؤال مباشرة عن علاقة آل كنيدى بماريلين . فقالت :

– حسنا ! لقد بدا لى لفترة طويلة – دون أن يثير ذلك دهشتى – أن الأخويْن كنيدى لهما دور على جانب كبير من الأهمية فى حياة ماريلين .. لم يُخبرنى بذلك أحد، لكنى كنت شاهدة على ما كان يحدث .

ـ وهل تحسبين أن بوبى (روبرت كنيدى) كان هناك فى ذاك اليوم ؟

ـ تقصد : عند ماريلين ؟

ـ نعم .

ـ حقّا ، وبكل تأكيد !

ـ فى المساء ذاته ؟

ـ نعم .

ـ وهل تعتقدين أنه لهذا السبب كانت مضطربة ؟

– نعم . ثم صار الموقف دقيقا للغاية عندما تدخَّل رجال الحرس الخاص لحماية روبرت ... إنهم اقتحموا غرفتها فى جرأة وصَلَف .

ـ ولماذا لم تذكرى ذلك للشرطة فى التحقيقات سنة ١٩٦٢ ؟

ـ لقد ذكرتُ ما كنتُ أعتقد أنه يجب أن يُقال .

... ...

سنة ١٩٨٥ :

قرأ المنتج التليفزيونى ستانْهوب جولْد مسودة كتاب سومرز فأعجب به ، وقرر إعداد برنامج خاص لمجلته الإخبارية التليفزيونية التى تقدمها محطة ABC بعنوان: « ٢٠ / ٢٠ » ، يكون موضوعه: قصة مونرو – كنيدى. فلما حصل من مدير المحطة رون آلْردْج على الموافقة ، عهد إلى كلٍّ من سيلفيا شاس وجيرالدو ريفيرا بإجراء الأحاديث والمقابلات مع الشخصيات المختارة . من بين هؤلاء كان السيناتور (عضو مجلس الشيوخ بالكونجرس) جورج سمائَرْز الذى قال: إن الرئيس جون كنيدى حدَّثه عن علاقات بوبى (شقيقه) بماريلين وعن المشكلات التى تسببها لأخيه .

والتقت سيلفيا بالمخبر المعروف فى هوليوود : فرِدْ أُوتاش ، الذى اعترف فى أثناء

التسجيل معه بأن جيمى هوفّا (أحد زعماء عصابات ألمافيا) كلّفه بوضع ميكروفونات سرية فى بيت ماريلين ، وفى بيت بيتر لوفورد المطل على الشاطىء ، (وهو ممثل وزوج شقيقة كنيدى) . وأكد أوتاش أن التسجيلات السرية توضح وجود روبرت كنيدى فى بيت ماريلين ليلة وفاتها .

بذل ستانهوب جولد جهدا كبيرا متواصلا ـ وفريق العمل معه ـ لإنتاج البرنامج جيدا ، وفى الموعد المحدد . لكنه فوجىء قُرب إذاعته بمدير المحطة (رون آلردْج) يطلب اختصار نصف وقت البرنامج (كانت مدته ٣٠ ق) . فتم بالفعل سريعا اختصار ١٣ ق . وقبيل موعد الإذاعة ، صدر أمر من آلْردْج بعدم إذاعة البرنامج ، واستُبدل ببث فيلم عن الكلاب البوليسية ! (عُرف فيما بعد أن رون آلردج كان على علاقة بإثل أرملة روبرت كنيدى ، وأنه « صادر » شريط البرنامج الذى كان مُعَدّا للإذاعة واحتفظ به لنفسه) . لكن الجزء المختصر (١٣ ق) احتوى على اعترافات خطيرة . منها مثلا ما دار بين سيلفيا شاس وفردْ أوتاش :

– شاس : وماذا كان انطباعك عن هذه القضية ؟

– أوتاش : كان هوفا يحاول اصطناع صورة عن بوبى كنيدى عكس المعروفة .

– وماذا فعلْت ؟

– وضعتُ سرا أربعة ميكروفانات تنصُّت صغيرة فى غرُف وحجرات بيت لوفورد.

– ولماذا بيت لوفورد ؟

– لأننا أُخبرنا بأنه المكان الذى يأخذ فيه الأخويْن كنيدى راحتهما . وفيه كان يسترخى كل من جون (الرئيس الأمريكى) وبوبى (شقيقه) ، وسُجِّلت شرائط كثيرة أثناء مضاجعة جون لماريلين .

ـ وهل سُمع بوبى فى تلك الشرائط ؟

ـ نعم .

ـ أيعنى ذلك أن بوبى كانت له أيضا علاقة بماريلين ؟

ـ بالتأكيد .. نعم .. كثيرا ما تم تسجيل لقائهما الخاص معا ..

ـ وهل تم تسجيل شرائط لماريلين يوم وفاتها ؟

– تم تسجيل شرائط صباح يوم وفاتها ، ومساء يوم وفاتها .

– أكانت مناقشة مع كنيدى ؟

– بلى .. كانت مناقشة حادة مع بوبى كنيدى .

– فيم كانا يتكلمان ؟

– تعاركا بحدة . قالت له : « عندى إحساس بأنى طُرِدتُ . عندى شعور بأننى استُخْدِمْتُ وامتُهِنْت . أشعر بأننى مجرد قطعة من اللحم !» .

ثم تحدث أوتاش فوصَف المشادة التى وقعتْ فى غرفة ماريلين وصراخ بوبى قائلا: « أين هى ؟ أين وضعْتِها ؟ إننى أريدها .. ستدفع أسرتى ما تطلبين مقابل الحصول عليها ». وانتهى العراك بصوت ضربات ولكمات ، ثم بصوت باب قُفِل بشدة.

قال أوتاش : « حاولَتْ ماريلين بعد ذلك الاتصال بجاك (جون) كنيدى بالبيت الأبيض لكنها لم تُفلح مرارا لإخبارها بأنه غير موجود فيه » . وفيما بعد ، سئل أوتاش لماذا احتفظ بتلك المعلومات وبعض الشرائط المسجلة طوال ما مضى من سنوات ، فأجاب : « أظن أن الوقت قد حان لإظهار الحقيقية .. ولا مكسب لى فى ذلك . فأنا لا أكتب كتابا ، ولم يدفع لى أحد ، ولا أريد إثبات الدليل على شىء » . فى أثناء ذلك الوقت الذى جرى فيه الحوار ، كان يستمتع حقا بمعيشة مريحة هانئة ، متنقلا ـ بعد التقاعد – بين بيوته التى يملكها فى لوس أنجلس، وبالم بيتش، وكانْ (فى

فـرنســـا). ولما توفى سنة ١٩٩٢ ترك ثروة تتجـاوز مليـــون دولار ، لكن الشرائط السرية التى كان يحتفظ بها فى بيته لم يُعثَر عليها .

ولم يُعثَر أيضا على أوراق ومذكرات مـاريلين مونرو الخاصة التى كانت تحتفظ بها سرا ، فى خـزانة آمنة ، بجناح استقبـال الأصـدقاء والضيـوف فى بيتهـا . كـانت مـاريلين تشكو لصديقهـا وزوجهـا السابق روبـرت سلاتْزر أنها لاحظت اختفـاء بعض أوراقهـا ومـدوِّناتها ووثائقها من الملفـات التى كـانت تخفيهـا فى مكان آمن . ويذكر سلاتزر أن ماريلين قابلتْـه مرة وهى منهارة باكية وشكَتْ إليه إهمال روبرت كنيدى وشقيقه جون لها ، حتى إنها انخـرطت فى البكاء الشديد فى أثناءِ تصوير أحد المشاهد بالاستـديو لفيلمها الأخير . ثم أخـرجت من حقيبتها حـافظة (ملفا) طلبت من سلاتزر أن يلقى نظرة عليـه . فلما أخذ يقلِّب بلا اهتمام كبير بعض الصفحات ، أدرك أنها مقتطفـات من أحـاديث جـرت بين مـــاريلين والأخـوين كنيـدى . وأذهله بعضـها : مشروع استخدام عصابة إجرامية لاغتيال فيديل كاسترو (رئيس كوبا) ؛ وعن التجـارب النووية ؛ وعن الحقـوق المدنية . وعن محاولات روبرت إلقـاء القبض على جيمى هوفا ؛ وصفحة كـاملة تشير إلى أن بوبى (روبرت) هو الذى أقنع شقيقه الرئيس (جون) بسحب الغطاء الجوى فى أثناء كارثة خليج الخنازير (محاولة غزو قـوات أمـريكيـة لكوبا). فلما سـألها سـلاتزر لماذا دوَّنتْ تلك المذكـرات الخطيرة ، أجابت : « إن بوبى كـان يحب الكلام فى الموضوعات السياسيـة ، فكنت أحاول جمع المعلومات التى تساعدنى على مناقشتـه فى أمور تعجبه ، وأظهر له أننى على مستوى عالٍ من الحوار معـه بذكاء » . فعـاد سلاتزر يسأل : « هل اطَّلـع أحد غيرى على تلك المدوَّنات ؟ » . أجـابت : « لا أحـد مطلقـا . ولكننى فى حـالة من الغضب والغيظ قـد تدفعنى إلى عقـد مؤتمر للصحـافـة وأظهر للعـالم أجمع كل شىء ، ليعـرف الناس حقيقة آل كنيـدى ! » .. فحاول سـلاتزر إقناعها بتنـاسى آل كنيدى والتفـرغ كلية لأعمالها الفنية الناجحة . فقالت : « ليس هذا بـالأمر السهل » . ثم يذكر سلاتزر أن

ماريلين شكَتْ له يوم السبت الرابع من أغسطس ١٩٦٢ (يوم موتها) أن امرأة ـ لم تعرف صوتها – اتصلت بها عدة مرات تسبُّها وتقول : « دعى بوبى وشأنه يا ساقطة ... ياداعرة ... يا مستهلَكَة .. » .

... ...

بعد مساء ذلك اليوم ذاته ، دوَّى طنين طائرة هليكوبتر بين الحوائط الفاصلة بين أقسام ستديوهات فوكس السينيمائية . فانتفض حارس الأمن ووقف مذعورا قرب الاستديو رقم ١٤ . وبفحص سجلات الأمن فى ذلك الاستديو وُجد أن هذه الطائرة حصلت على إذن بالهبوط فى مساء تلك الليلة . كانت سيارة فاخرة رمادية اللون تنتظر فى الظلام قرب مهبط الطائرة التى حطَّت وسط زوبعة ترابية أثارتْها مراوحها . ودُهش فرانك نيل الملحق الإعلامى بالاستديو ، إذ رأى روبرت كنيدى يقفز من الطائرة ويسرع بالاختفاء داخل السيارة المنتظِرة .

سبق أن اعترفتْ أونيس مورای بوصول بوبى وحراسه إلى بيت ماريلين فى تلك الليلة (٤أغسطس) . وأكد زوج ابنة أونيس ويدعَى : نورمان جفْرى وصول بوبى حيث كان نورمان فى البيت ، وقال : « كان بوبى يصحب معه السيد لوفورد الذى طلب منِّى ومن أونيس أن نذهب معا لشراء كوكا (كولا) ونتغيب قليلا ، وأعطانا نقودا . فلما رجعنا بعد ساعة وجدنا بوبى ورجاله قد غادروا البيت » .

... ...

فى لقاء سنة ١٩٩٥ مع سيدنى جُويلاروف حلاق ماريلين وصديقها منذ سنوات الأربعينيات قال : « اتصلتْ بى ماريلين مرتين يوم وفاتها . فى المرة الأولى مع بداية المساء . كانت تتكلم بصعوبة وهى تنتحب فى رعب وهى تخبرنى أن بوبى كنيدى يهددها ويتعارك معها ويضربها . فكان طبيعيّا أن أسألها : وماذا يدفع بوبى إلى ذلك ؟ لأننى كنت أجهل الكثير عن علاقتها بروبرت ، فضلا عن أخيه . فعلمتُ من

كلامها أنها فى خطر ، لأن روبرت يشعر بأنها تعدّ مشكلة بالنسبة له ، وأنه قال لها : « اسمعى جيدا يا ماريلين .. إذا جاء تهديد من جانبك فهناك وسائل لإسكاتك » .. فى المرة الثانية ، طلبتُها بعد قليل لأطمئن عليها ، فكانت أسوأ حالا من المرة الأولى . لكنها قالت : « هل تعرف يا سيدنى أن فى حَوْزَتى تلٌّ من الأسرار عن الكنيديْين ؟ » . فسألتها : أى نوع من الأسرار ؟ ، فأجابت : « إنها خطيرة » ، ثم وضعَتْ السماعة ..».

... ...

ساعة الوفاة .. أو .. القتل !

نزل ثلاثة رجال أشداء ـ يشبهون فى الهيئة الذئاب أو الكلاب البوليسية ـ نزلوا من سيارة داكنة توقفت فى هدوء أمام بيت ماريلين مونرو رقم ٥ طريق هيلينا . هكذا وصفتْهم إليزابيث بولارد التى تسكن البيت المجاور . كان أحدهم يحمل حقيبة صغيرة تشبه حقيبة الطبيب . وبعد قليل وصلت سيارة فارهة نزل منها روبرت كنيدى . لقد تعودتْ السيدة إليزابيث دعوة بعض الصديقات مساء يوم السبت للعب الورق (الكوتشينة) والثرثرة فى شرفة بيتها . فشاهد بعضهن روبرت والرجال الأشداء يدخلون بيت جارتها ماريلين بعد الغَسق بقليل ، وأدلَيْنَ بشهادتهن إلى الرقيب جاك كليمونز ، بعد وفاة ماريلين ببضعة أشهر .

الساعة التاسعة والنصف : دق جرس التليفون ، فرفعت ماريلين السماعة . كان المتكلم جوزيه بولانْيُوس ، سيناريست مكسيكى تعرفه ماريلين منذ فبراير السابق ، أخبرها أنه يتكلم من داخل مقهى سانتا مونيكا ، وقد عاد لتوه إلى لوس أنجلس لرؤيتها . قال جوزيه فيما بعد : « كانت مضطربة .. علمتُ من كلامها أن هناك شيئا يشبه الفضائح .. شيئا سوف يصيب العالم كله بصدمة » . ثم أضاف جوزيه : «أثناء المكالمة ابتعدتْ ماريلين فجأة عن التليفون ، لكنها لم تضع السماعة فى مكانها

obeikandi.com

فوق التليفون ، فظل الخط مفتوحا ، فسمع جلبة وضوضاء صاخبة لم يتبيَّن معالمها . ولم تعد ماريلين إلى سماعة التليفون .. إلى الأبد » .

قال نورمـان جفْرى : ظَهَر روبرت كنيـدى على باب البيت بين الساعة التـاسعة والنصف والعاشرة . كان معه رجلان (انتظر الثـالث للحراسة والمراقبة بالخارج) . توجـه ثلاثتهم إلى جناح الضيـوف حيـث كـانت هناك مـاريلين تتكلم فى التليفـون (وحيث توجد خزانتهـا الخاصة) . طلب الرجلان بصرامة مفزعـة أن يغادر نورمان وحماته أونيس البيت فـورا . فأسرعـا بالفـرار إلى بيت أسرة مجاورة (خـلاف بيت إليزابيث) . وعندما أدركا ـ وهما يتلصصان من البيت المجاور ـ أن روبرت ورجاله رحلوا فى ظلمات الليل ، هرَوَلاَ عـائـديْن إلى بيت ماريلين . تَـوَجَّها مبـاشرة إلى جناح الضيـوف ، فشـاهدا المسكينة عـارية تماما ممـددة على بطنها فـوق الأريكة . قـال نورمان : «ظننت أنها ماتت ، وفى يدها سماعة التليفون تقبض عليها . شعرتُ أنها لا تتنفس ، ولونها مفْزِع . فتناولت أونيس التليفون لتطلب الإسعاف على وجه السرعة ، ثم اتصلت بالطبيب جرينسون الذى أخبرها بـأنه سيأتى فورا . فأسرعتُ إلى الباب لاستقبال رجال الإسعاف » .

قال رجل الإسعـاف هال : لقد وجـدتُ ماريلين فى حالةغيبـوبة على أريكة بجناح ملحق بالبيت . وضعتُهـا على ظهـرها فـوق الأرض وحاولتُ إجـراء إسعـاف سريع لإنعاشـها ، فى لحظة وصول دكتور جرينســون الذى أمرنى بالتوقف لإجراء إنعاش عن طريق القلب والـرئتين . فحقَنَهـا مبـاشرة فى القلب بحقنة أدرينالين ، وخـدشت الحقنة أحد أضلاعها » . وأضاف هال : « كانت ماريلين قد فارقت الحياة بالفعل منذ لحظات قبل وصولنا » .

ثم يكمل نورمـان جـوفـرى رواية المأساة : « ثم كـان الهَرْج والمرْج .. سيـارات للشرطة ، وسيـــارات إسعـــاف ، وطائـــرة هليكوبتر للشرطة تحط فى أرض مجاورة للجولف .. وحركة دائبة يموج بها المكان فى كل جانب » .

حـول منتصف الليل ، وصل دكتـور إنجلبيرج ، ونُقل جثمان ماريلين من فـوق أرضيـة جناح الضيوف إلى غـرفة نومهـا ، وأُعـد سيناريـو الانتحـار . وأحـاط بالبيت اثنا عشر رجـلا على الأقل من الشرطة بمـلابس مـدنيـة ثم فجأة ، اختفى كل شىء ، وجميع الناس ، بأمر من جيمس هاميلتـون المسئول بمكتب المباحث بشرطة لوس أنجلس وصـديق روبرت كنيدى ، بعـد إعـادة ترتيب البيت على وجه السرعـة، ومصـادرة أوراق وملفات مـاريلين الخاصة ، وكـذلك سجـلات وقوائم التليفـونات والمدوَّنات . ثم .. تم إبلاغ البيت الأبيض !

آخـر مرة ظهـرت فيهـا مـاريلين جماهيريًا باستاد دودجـر أول يونيو ١٩٦٢ .

***